الفصل الثاني

حاجات المراهق الإجتماعية والنفسية والمشكلات التي تنشأ عنها

ويشتمل على النقاط الآتية:

* الحاجات النفسية والإجتماعية عند علماء النفس.
* دراسة بعض الحاجات النفسية والإجتماعية في ضوء الإسلام وعلم النفس.
* العوامل المؤثرة في سلوك المراهق ومشكلاته.
* أساليب العلاج لمشكلات المراهق النفسية والإجتماعية في ضوء القرآن الكريم والسنة.
* أساليب العلاج النفسي ـ عند علماء النفس.
* دراسة لبعض المشكلات النفسية والإجتماعية:
  الكذب ـ السرقة ـ العلق ـ الجنس.

حاجات المراهق النفسية والإجتماعية عند علماء النفس

إن النمو الجسمي والنفسي والإجتماعي والعقلي في المراهقة ينشأ عنه تغير في حاجات المراهق عنها في مرحلتي الطفولة والصبا، فالنمو السريع في هذه المرحلة يؤدي إلى تشابه حاجات المراهق بالراشدين[1].

لقد لخص الدكتور حامد عبد السلام زهران حاجات المراهق الأساسية النفسية والإجتماعية والعقلية. فقال:

[١] ـ الحاجة إلى الحب والقبول:

وتتضمن: الحاجة إلى الحب والمحبة، الحاجة إلى القبول

---

(١) «ويصاحب التغيرات التي تحدث مع البلوغ تغيرات في حاجات المراهقين ولأول وهلة تبدو حاجات المراهقين قريبة من حاجات الراشدين، إلا أن المدقق يجد فروقاً واضحة خاصة بمرحلة المراهقة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن الحاجات والميول والرغبات تصل في مرحلة المراهقة إلى أقصى درجة من التعقيد «علم نفس النمو الطفولة والمراهقة (ص ٤٩) د/ حامد عبد السلام زهران ـ عالم الكتب.

والتقبل الإجتماعي، الحاجة إلى الأصدقاء، الحاجة إلى الشعبة، الحاجة إلى الإنتماء إلى الجماعات، الحاجة إلى إسعاد الآخرين.

[٢] ـ الحاجة إلى مكانة الذات:

وتتضمن الحاجة إلى الإنتماء إلى جماعة الرفاق (الشلة) الحاجة إلى المركز والقيمة الإجتماعية، الحاجة إلى الشعور بالعدالة في المعاملة، الحاجة إلى الإعتراف من الآخرين الحاجة إلى التقبل من الآخرين، الحاجة إلى النجاح الإجتماعي، الحاجة إلى الإقتناء والإمتلاك، الحاجة إلى حماية الآخرين، الحاجة إلى تقليد الآخرين، الحاجة إلى المساواة مع رفاق السن والزملاء في المظهر والملابس والمصروف والمكانة الإجتماعية، الحاجة إلى تجنب اللّوْم، الحاجة إلى المعاملة العادلة.

[٣] ـ الحاجة إلى الإشباع الجنسي:

وتتضمن: الحاجة إلى التربية الجنسية، الحاجة إلى اهتمام الجنس الآخر وحبه، الحاجة إلى التخلص من التوتر، الحاجة إلى التوافق الجنسي الغيري.

[٤] ـ الحاجة إلى النمو العقلي والإبتكار:

وتتضمن: الحاجة إلى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك، الحاجة إلى تحصيل الحقائق، الحاجة إلى تفسير الحقائق، الحاجة إلى التنظيم، الحاجة إلى الخبرات الجديدة والتنوع، الحاجة إلى إشباع الذات عن طريق العمل، الحاجة إلى النجاح والتقدم الدراسي، الحاجة إلى التعبير عن النفس، الحاجة إلى السعي وراء الإشارة، الحاجة إلى المعلومات ونمو القدرات.

[٥] ـ الحاجة إلى تحقيق وتوكيد الذات:

وتتضمن: الحاجة إلى أن يصبح سوياً وعادياً، الحاجة إلى التغلب على العوائق والمعوقات، الحاجة إلى العمل نحو هدف، الحاجة إلى معارضته للآخرين، الحاجة إلى توجيه الذات[٢].

فهذا الملخص قد أشبه المفصل، فأما كونه ملخصاً فلأنه قصر بيانه عند حد الإشارة الدالة على نوع الحاجة، فلم يُعن بتوضيح مدى الحاجة إليها وتأثيرها في حياة المراهق، وأما كونه قد أشبه المفصل فلأنه قد جمع كماً هائلاً من الحاجات الفطرية والمكتسبة، دون تمييز بين ما هو طبيعي وشاذ من الحاجات المكتسبة وهو بذلك يهدف إلى توكيد قوله بأن المراهقة مفعمة بالحاجات وقد أجمل الفوائد المترتبة على إشباع الحاجات بقوله (يؤدي إشباع حاجات المراهق إلى تحقيق الأمن النفسي) وسوف أميز بين السلوك الطبيعي والشاذ في إشباع المراهق لحاجاته النفسية والإجتماعية فيما بعد إن شاء الله تعالى:

أما الدكتور حامد عبد العزيز الفقي فقد أجمل الحاجات الأساسية للمراهق في ست هي:

(١) ـ الحاجة إلى تهذيب الذات. أو الحاجة إلى ضبط الذات.
(٢) ـ الحاجة إلى الإستقلال.
(٣) ـ الحاجة إلى الإنتماء.
(٤) ـ الحاجة إلى القيم.
(٥) ـ الحاجة إلى التقبل الإجتماعي.

---

(١) المرجع السابق (ص ٤٠١).

(٦) - الحاجة إلى التكيف[١].

إن الدراسة الثانية، قد تميزت عن الأولى بأمرين هامين، وقصرت عنها بأمر واحد.

فالأول: أن الدراسة الثانية قد عُنيت بتوضيح يسير لموضوع الحاجات الأساسية للمراهق.

الثاني: أنها اعتبرت الإلتزام بالقيم حاجة أساسية للمراهق تضمن له عدم الرفض من المجتمع وأنها تميز بين الطبيعي من السلوك والشاذ منه.

وأما الأمر الذي قصرت فيه عن الدراسة الأولى: فهو إجمال الحاجات الأساسية للمراهق في ست حاجات فقط، وقد امتازت الأولى بالإشارة إلى جميع الحاجات التي يمكن تصوُّرها في المراهقة.

أما الدكتور أحمد زكي صالح فقد جمع مطالب النمو الإجتماعي في ثلاث هي:

(١) - الإعداد للزواج والحياة الأسرية.
(٢) - إعداد المراهق والمراهقة لقبول دوره في المجتمع.
(٣) - التربية الجنسية[١].

غير أن الدكتور زهران قد نَبّه إلى عدم الخلط بين الطلب والحاجة، وإني أعتقد أن الفصل الدقيق بينهما أمر متعذر، وهما

---

(١) انظر دراسات في سيكولوجية النمو (ص ٢٧٢، ٢٧٩).
(٢) انظر علم النفس التربوي (ص ٢٧٤، ٢٨٤).

يـردان كثيراً في اللغـة بمعنى واحد، (طَلَبَـه: طَلَباً: هم بتحصيله أو التمسه وأراده).

(أطلب): طلب، وأطلب فلاناً، أسعفه بما طلب، وأعانه عليه وقال: أطلب فلانـاً الشيء: أحوجـه وألجأه إلى الـطلب[1]. كما أن موضوعات مطالب النمو في المراهقة (عنده) تكـاد تكون هي نفسهـا موضوعات المراهقة [2].

أما الدكتور عمر محمد التومي الشيبـاني فقد جمـع الحاجـات الأساسية للمـراهق والشاب في اثنتي عشـرة حاجـة، وأتبع كـلاً منها بتوضيح يسير. وهي:

(١) ـ الحاجة إلى تكوين جسم صحيح ولياقة جسمية جيدة.

(٢) ـ الحاجة إلى قبول التغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة التي تطرأ على الشاب في الفترة الأولى من مراهقته وبلوغه.

---

(١) المعجم الوسيط باب الطاء ـ مادة طلب.

(٢) مطالب النمو في مرحلة المراهقة: منها:

١ ـ نمو مفهوم سوي للجسم وتقبل الجسم.

٢ ـ تقبل الدور الجنسي في الحياة.

٣ ـ تكوين المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للإنسان الصالح.

٤ ـ تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين.

٥ ـ تقبل المسؤولية الإجتماعية.

٦ ـ الإستعداد للزواج والحياة الأسرية.

٧ ـ اكتساب قيم دينية واجتماعية ناضجة تتفق مـع الصورة العمليـة للعالم الـذي نعيش فيه... الـخ» انظر (ص ٥٨، ٥٩) ـ علم نفس النمـو ـ الطفولة والمراهقة ـ.

(٣) ـ الحاجة إلى تحقيق الإتزان الإنفعالي والتكيف النفسي السليم.

(٤) ـ الحاجة إلى تنمية الشعور بقيمة الذات وأهميتها.

(٥) ـ الحاجة إلى تحقيق استقلال عاطفي عن الأسرة.

(٦) ـ الحاجة إلى تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية مع رفاق السن.

(٧) ـ الحاجة إلى قبول الدور الذي ينتظره كرجل وكزوج ورب أسرة.

(٨) ـ الحاجة إلى تكوين شعور ديني قوي يحقق الشاب في ظله الأمن والسلام والعقليين الخ[1].

بعد هذا العرض الطويل نستطيع أن نقول أن علماء النفس لم يتفقوا على عدد معين لحاجات المراهق النفسية والجسمية والإجتماعية والعقلية، وأن التحديد لهذه الحاجات مرجعه التصور الشخصي، وهو بلا شك يتأثر بالموقع الجغرافي والعصر الزمني، حيث إن الأنماط السلوكية تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر إلى عصر.

---

(١) الأسس النفسية والتربوية (ص ١٣٦).

دراسة بعض الحاجات للمراهق النفسية والإجتماعية

[١] ـ الحاجة إلى الإستقلال:

إن المراهق من حين أن تظهر عليه علامات البلوغ الجنسي والعقلي تبدأ مسؤوليته الشرعية عن السلوك الصادر عنه، كما تبدأ مطالبته بالعبادات والفرائض على سبيل الوجوب، وبالجملة يجب عليه ما يجب على الراشدين، والإسلام بذلك يقدر الطور النمائي الذي درجت إليه شخصية المراهق.

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[١].

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ عرضه يوم بدر وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني) قال نافع: فقدمت

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب ـ الشهادات ـ باب ـ بلوغ الصبيان وشهادتهم.

على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فحدثته الحديث فقال: إن هذا الحد بين الصغير والكبير، وكتب إلى عياله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة سنة[1].

إن الشريعة الإسلامية تُولي اهتماماً مناسباً لشخصية المراهق حيث ارتفعت به إلى مستوى مسؤولية الراشدين، وهذا يعين المراهق على الشعور بالمسؤولية الفردية، كما يساعده على تقبل دوره الإجتماعي المناسب لنموه.

إن مفهوم استقلال المراهق في المنهج الإسلامي يختلف تماماً عن مفهوم الحاجة إلى الإستقلال عند الغالبية العظمى من علماء النفس، فهو في الأول استقلال مسؤول، وفي الثاني استقلال فوضوي، فالمنهج الإسلامي يقرر مسؤولية المراهق الشرعية والقضائية والإجتماعية في جميع أنماط السلوك الصادر عنه، وأما الإستقلال في نظر علم النفس فهو الإنطلاق الفوضوي فلا يستجيب المراهق لأمر ولا يذعن لنهي[2].

«ومن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الإستقلال عن الأسرة وميله نحو الإعتماد على النفس، نتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق ويشعر أنه لم يعد طفلاً قاصراً، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة وكبيرة، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها، فهو لا يحب أن يعامل

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب ـ الشهادات ـ باب ـ بلوغ الصبيان وشهادتهم.

(٢) انظر نفسية المراهق وتربيته (ص ١٠٥، ١١٧) وانظر رعاية المراهقين (ص ١١٢) وانظر الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب (ص ١٣٧).

كطفل ولكنه من الناحية الأخرى ما زال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الإقتصادية وفي توفير الأمن والطمأنينة له، فالأسرة تُريد أن تمارس رقابتها وإشرافها عليه بهدف توفير الحماية، ولكنه لا يقر سياسة الأوامر والنواهي، ولذلك ينبغي أن يُشجع على الإستقلال التدريجي والإعتماد على نفسه مع ضرورة الإستفادة من خبرات الأسرة الطويلة فهو في هذه المرحلة يريد أن يعتنق القيم والمبادىء التي يقنع بها هو لا تلك التي لقنتها له الأسرة تلقيناً، بل إنه يتناول ما سبق أن قبله عن طيب خاطر، من مبادىء وقيم، بالنقد والفحص، فيعيد النظر إلى المبادىء الدينية والإجتماعية التي سبق أن تلقاها من الوالدين على وجه الخصوص ومن الكبار على وجه العموم»[1].

إن هذه الأفكار والإتجاهات التربوية الحديثة غريبة عن ديننا ولا صلة لها بمنهجه التربوي، لكنها قد سادت الحركة الفكرية والتربوية في الشرق الإسلامي يحكم انتمائها إلى الفكر الغربي الكافر الخاضع لإتجاهات الصهيونية العالمية، التي تعمل جاهدة لإشاعة الفوضى في الخلق والسلوك في الأسرة والمجتمع المسلم بالذات.

إن بعض علماء النفس المسلمين الذين يمموا وجوههم شطر المنهج الإسلامي حديثاً لم يتخلصوا كُلياً من رواسب هذه الأفكار، لذا جاءت بعض أعمالهم متأثرة بها في بعض نواحيها، وأورد مثالاً ظنه الكاتب حجة تدعم الإتجاه الفكري الغربي.

---

(١) معالم علم النفس (ص ٨٦) د/ عبد الرحمن عيسوي دار الفكر الجامعي.

«وعظمة التشريع هنا أن يأتي بالمسؤولية مع تطور واقع الإنسان، يحس فيه الفرد بالنمو فيشعر الناشيء أنه لم يعد طفلاً صغيراً، ويشعر فيه بالرغبة الشديدة في تحقيق ذاته ويحس بنمو شخصيته واستقلالها، ويضيق ذرعاً بكل ما من شأنه أن ينال من هذا النمو وهذا الإستقلال، فلا يقبل التوجيهات أو الوصايا من الكبار، لأنه يحس داخل نفسه أنه أصبح واحداً لا يقل شيئاً عن هؤلاء الذين يقومون بتوجيهه والوصاية عليه»[1].

من قال إن المسؤولية التي تقررها الشريعة الإسلامية إبّان البلوغ والمراهقة واكتمال النضج العقلي تسمح للمراهق بأن ينفرد بنفسه ويظن أن ليس لوالديه سلطان عليه، وأن من حقه أن يفعل ما يشاء متى شاء، إن هذا فهم معكوس للمسؤولية الفردية في التشريع الإسلامي.

إننا لا ننكر تفكير المراهق في الخروج على نظام الأسرة وعدم تقبله للأمر والنهي ومحاولاته المتكررة للتغلب على القيود التي تفرضها، ولذلك فهو يُخفي كثيراً من أنواع السلوك الذي لا نراه، كما يصادق أفراداً لا ترضى عنهم، ويذهب إلى أماكن يبغضونها ويخشون عليه منها.

إن هذه المظاهر النفسية والسلوكية لا تقع من شخصية سوية ناضجة مدركة، لذا فإن المراهق المسلم يجب عليه مدافعة هوى النفس المنحرف الذي يغريه بالخروج عن طاعة والديه، فإنهما

---

(١) علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام (ص ٢١٨) د/ أحمد محمد عامر الطبعة الأولى ـ دار الشروق جدة.

أحرص الناس على ابنهما المراهق وأشدهم حباً لنضجه البدني والنفسي والعقلي، ولذلك لا يرضون له السلوك المنحرف الضال، وهذه قضية يعلمها المراهق جيداً، لما يراه من سرور بالغ يمليء عليهم حياتهم إذا ما أثنى عليه أفراد المجتمع لحسن سلوكه وتصرفه، ولما يراه من كآبة وغم وحزن إذا ما كان مبغوضاً في المجتمع لإنحراف سلوكه وضعف تعقله، إن واجب أساتذة التربية وعلم النفس أن لا يقروا المراهق على الإتجاهات النفسية غير السوية، وأن يؤكدوا له بأن الشخصية السوية الناضجة تتقبل الأمر والنهي وتنظره بمنظار العقل الناضج فإن بان صلاحه وعُلمت فوائده أطاعت واستجابت، وإن ظهر فساده وانعدمت فوائده فلا تستجيب وتدعو إلى الذي هو خير في أدب، وهذا أرقى مظهر للإستقلال النفسي في المراهقة وغيرها من مراحل النمو.

إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يمثل شخصية الفتى الناضج فكره وعقله الذي يرفض الشرك والوثنية ويدعو قومه إلى عبادة الله سبحانه في أدب وبر.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ ولا يبصرُ ولا يَغْنِي عَنْكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرِنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[1].

---

(١) سورة مريم آية: (٤٢، ٤٧).

هكذا يقول إبراهيم عليه السلام في برٍ وإشفاق، ولنا وللمراهقين والشباب وغيرهم فيه ﷺ أسوة حسنة نقتدي به في علاقاتنا بآبائنا وأمهاتنا، نستجيب لأمرهم ولنهيهم في أدب وتواضع جم ما دام أمرهم ليس فيه معصية لله ولرسوله ﷺ وإن فعلوا ذلك خالفناهم وصاحبناهم في الدنيا معروفاً، والغالب أن تكون أوامر الآباء والأمهات للمراهقين وغيرهم متعلقة بصالح حياتهم ومستقبلهم، حتى إن بعض الآباء الذين لا يلتزمون بآداء العبادات والفرائض الدينية يروق لهم أن يروا أبناءهم يحافظون على آداء العبادات والفرائض والتزام الخلق الإسلامي الصحيح، وهذه ظاهرة سلوكية وإن شئت قل عادة سلوكية اجتماعية نلاحظها في مجتمع المدينة والريف، وهذا لا يمنع أن تكون ندرة من الآباء قل حياؤهم وضعف تعقلهم وفسدت أخلاقهم وانحرف سلوكهم يأمرون أولادهم بالمنكر أو يتغاضون عنه وهم نسبة قليله بحمد الله تعالى لا يعتد بها في المجموع، والمراهق الواعي في هذه الحالة هو من يستقل بتفكيره وينظر أمره ليرى فيه رأيه ثم يختار الذي هو خير.

ينبغي أن يُعرف أن لا تلازم بين الطاعة والإذعان وبين عدم الإستقلال، إذ ليس كل رافض لأمر والديه مستقلاً راشداً، وأن ليس كل مطيع غير راشد لم يصب حظه من الفطام النفسي، بل إن المستقل الناضج من ينظر الأمر ويتفهمه حتى يتعقله ثم بعد ذلك يقبله أو يرفضه.

[٢] ـ الحاجة إلى الحب والقبول:

إن منهج التربية الإسلامية يوفر للمراهق ـ والمسلمين والمسلمات ـ حظاً أوفر من هذه الحاجة النفسية، فإن كمال إيمان

المسلم لا يتحقق ما لم يحب لإخوانه ما يحب لنفسه وأن يكره لهم ما يكره لها. على هذا الأساس من الحب الراقي يبنى الإسلام مجتمعه في مكة والمدينة شرفهما الله، وأقامه المسلمون في كل عصر حسنت فيه صلتهم بربهم، ويمكن أن يقيمه المسلمون المعاصرون بعد أن يتخلصوا من رواثب الجاهلية المعاصرة التي وفدت إليهم من الشرق أو الغرب الكافرين فتباعدت قلوب الأمة حتى الأسرة أبناء الرجل الواحد.

إن هذه الحاجة لا يشبعها إلا عودة صادقة إلى الله تعالى نُخلص له الدين ونتبع سننه الحكيم ونبني مجتمعنا على الحب في الله ولله لا لمصلحة ولا لهدف يرتقب فذاك الحب المادي الذي يدور مع سببه وجوداً وعدماً.

إن رسول الله ﷺ بنى المجتمع المسلم في مكة المكرمة على أساس من الأخوة في الدين، فكانت أوجب من أخوة النسب والعرف، وزيّنه بالحب الخالص لله فتسامى الحب عن المصالح والأهداف الدنيا، فتكوّن من ذلك مجتمع قويت فيه الروابط الإنسانية، واشتدت فيه المواثيق، وتآلفت القلوب والأرواح.

روى الإمام البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قال النبي ﷺ: لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أي يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»[1].

---

(١) صحيح الإمام البخاري كتاب الأدب ـ باب ـ الحب في الله.

إن الحب في الله لـه حلاوة يـذوقها المؤمن فتـطيب بها نفسـه وينشرح بها صدره ويطمئن إلى بقاء أثرها قلبه، فـإن حب المراهقين والراشدين بعضهم بعضاً لله يمتد عمره إلى ما بعد الحياة الدنيا، أمـا الحب المادي ـ المصلحي ـ فإنه ينقطع بانقطاع سببه أو نفاده.

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي وائل قال: «قال عبد الله بن مسعـود رضي الله عنـه جـاء رجـل إلى رسـول الله ﷺ فقـال يـا رسـول الله، كيف تقول في رجـل أحب قومـاً ولم يلحق بهم؟ فقـال رسول الله ﷺ: المرء مع من أحب»[1].

إن حب المـراهق لرفـاقه في الله وحبـه لجميع أفـراد المجتمع المسلم إذا ما انقطع بالموت بدأ بالآخرة وهي الحياة الباقية الأبدية.

إن الحب في الله يجعل الفرد معـطاء دائماً لا يمسـك يده عن بـر وفضل فتسـود روح الأخوة والمـودة والمحبـة والتعـاون على البـر والتقوى.

روى الإمـام مسلم بسنده عن النعمـان بن بشير رضي الله عنـه قـال: «قـال رسـول الله ﷺ مثـل المؤمنين في تـوادهم وتـراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحـد إذا اشتكى منه عضـو تداعى لـه سائـر الأعضاء بالسهر والحمى»[2].

المراهق المسلم في المجتمع أو الجمـاعة المسلمـة الملتزمـة بهدى القرآن الكريم والسنة لا يشعر بالوحدة، ولا يفضل الإنعزاليـة،

---

(١) المرجع السابق ـ كتاب الأدب ـ باب ـ علامة الحب في الله.
(٢) صحيح الإمام مسلم ـ كتاب البر ـ باب ـ تراحم المؤمنين وتعاطفهم.

ولا يعاني من الإضطرابات النفسية التي تكثر وتزداد حدتها بقدر بعد المجتمع عن كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ.

[١] - الحاجة إلى التقدير والمكانة الإجتماعية:

إن شعور المراهق بالتقدير وإحساسه بأن البيئة الإجتماعية تبؤوه مكانة اجتماعية مناسبة لنموه وإدراكه وتعقله ذو تأثير كبير على شخصيته، وله تأثير في سلوكه الشخصي والإجتماعي، يدفعه إلى صرف جهوده لصالح مجتمعه، ويدفعه إلى صرف طاقاته في المجالات التي تُرضي الهيئة الإجتماعية، كما يدفعه إلى امتثال الأخلاق السائدة في المجتمع الإسلامي.

إن المراهقين والشباب قد تبؤوا مكانة اجتماعية مماثلة للراشدين قد أهلتهم لها التربية الإسلامية في مجتمع مكة والمدينة، وأعدهم إعداداً مناسباً لتقبل الدور الجديد الذي ينتظرهم في المستقبل، وقد كان المراهقون والشباب معروفين لدى الهيئة الإجتماعية بمميزاتهم الفردية وشخصياتهم الناضجة، ويشهد لهذا أحداث المشاورة التي سبقت الإعداد لغزوة أحد، حيث عرض المراهقون على رسول الله ﷺ أمثال عبد الله بن عمر الذي عرض يوم أحد ورده رسول الله وعرض يوم الخندق فأجازه، كما أجاز سمرة ابن جندب الغزاري ورافع بن خديج بعد أن ردهما ﷺ، حيث قال جماعة من الراشدين لهم علم ودراية بالمهارات والقدرات التي يمتاز بها بعض المراهقين، يا رسول الله إن رافعاً رامٍ، فأجازه فلما أجازه، قيل له: يا رسول الله، إن سمرة يصرع راقعاً، فأجازه، كما أجاز أسامة بن زيد، وزيد بن ثابت والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم،

وأسيد بن ظهير وهم أبناء خمس عشرة سنة [1].

هذا يؤكد لنا أن المجتمع المسلم لا يغض طرفه عن المراهق وأن المراهق المسلم معروف بمهاراته وقدراته واستعداداته وسط مجتمعه، كما أنه معروف بخلقه وأدبه وحسن علاقاته بأفراد مجتمعه، وهذا ما يجعل ذاته مصونة ومكانته محترمة.

«مكث رسول الله ﷺ وهو في مكة يربي أولئك الشباب على الأخلاق الفاضلة، فعلمهم الصبر على الشدائد، والشجاعة في الحق، والإخلاص للعقيدة، والثبات على المبدأ إلى غير ذلك من الأخلاق التي تجعل من الرجل أمة. . .»[2].

لقد علم رسول الله ﷺ صحابته الأكرمين رضي الله عنهم كيف يقدرون المراهقين والشباب وينزلونهم منازلهم، ولا أدل على ذلك من تأميره لأسامة بن زيد على جيش المسلمين وهو ابن خمس عشرة سنة تقريباً وفي الجيش أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

إن المجتمع المسلم لا يكره أن تكون للمراهقين والشباب شخصيات متميزة ومكانة اجتماعية يشار إليها.

وبناءً على ذلك يمكنني أن أقول إن دعوى الصراع بين المراهق والمجتمع، وغض المجتمع طرفه عن التطور النمائي الذي

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام (جـ ٢ ص ٦٦، ٧٥) وانظر شباب قريش في بدء الإسلام (ص ٣٣، ٤١).
(٢) شباب قريش في بدء الإسلام (ص ٢٢).

حدث لشخصية المراهق بأنها دعوة غريبة عن المجتمع المسلم، وأنها قد وفدت إلينا ضمن ما وفد من الغرب من مناهج تربوية حديثة أدت إلى ضياع المراهقين والشباب وعوّقت نضج شخصياتهم، ودفعتهم إلى التسكع في الطرقات والشوارع والنوادي، وأكسبتهم انحلالاً خلقياً مرذولاً.

إن واجب علماء النفس والتربية المسلمين العمل على تدارك الأمر لعلاج ما مضى وإنقاذ ما هو آتٍ، اقتداءً بالسلف الصالح من هذه الأمة حيث قدروا المراهقين والشباب وأنزلوهم منازلهم. «فهم عماد الأمة وبسواعدهم تبنى صروحها وبعقولهم تحفظ عليها حياتها.

فعلى المرء أن يوجه فترة المراهقة والشباب إلى ما فيه خيره وخير مجتمعه، وأن يرعى هذه الفترة حتى تكون له رصيداً في مستقبل حياته، إن هذه الفترة وديعة في يد المرء فليعرف كيف يحافظ عليها»[1].

إن مرحلة المراهقة مذخورة بالطاقات والإستعدادات التي تحتاج إلى توجيه جيد يصقلها، فيجني منها المراهق ومجتمعه أطيب الثمار، وإن تقدير المجتمع لجهود المراهق لأكبر حافز يدفعه إلى استثمار هذه الطاقات.

---

(١) مفاهيم تربوية ـ معجزة الإسلام التربوية (ص ٩٦) د/ محمد أحمد السيد ـ دار البحوث العلمية.

[٤] ـ الحاجة إلى المساواة مع رفاق السن في المظهر والمصروف[١]:

إن التفاوت في الرزق سعة وبسطاً أو فقراً وفاقة وحاجة سنة جارية لله في خلقه على مر العصور والدهور، وأنها باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فالله تعالى هو الرزاق الباسط وهو تعالى القابض المانع، والبسط والقبض ابتلاء واختبار، لذا فإن منهج التربية الإسلامية يربي المراهق والشاب والمسلمين جميعاً على القناعة والرضا بما أعطى الله وقسم.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣].

أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة الكونية في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم وهي أن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، وأن البسط والقبض يجريان وفق سنة الله التي لا تتبدل لحكم كثيرة تقتضيها مصالح العباد، وأن لا قدرة لأحد منهم أو لجميعهم أن يزيد أحداً أو ينقصوا أحداً، وهذا ما يجعلني أقول في ثقة واطمئنان بأن الحاجة السابقة التي قال بها كثير من علماء النفس مزعومة، فلا تعدو

---

(١) انظر علم نفس النمو ـ الطفولة والمراهقة ـ (ص ٤٠٢).

(٢) سورة النحل آية: (٧١).

(٣) سورة الروم آية: (٣٧).

ان تكـون اتجاهـاً نفسياً منحـرفاً، يقـود إلى أمراض نفسيـة مستنكـرة كـالحقد والبغض والحسـد وعدم الـرضـا وغيـر ذلـك من الأمـراض النفسية.

أني لا أنكر رغبة المراهق في مماثلة رفاقه بـل في التميز عنهم في المـال والجـاه وانتشـار الصيت، فهـذه رغبـات تعتمـل عـادة في النفـوس المريضـة، لكنها لا تغيـر من قضاء الله وقـدره شيئاً، وأنهـا تُسْلِم النفس للقلق والإضـطراب. إن سعـادة المـراهق المسلم في قنـاعته القعـود عن العمل والكـد والكدح وبـذلك أقصى الجهـد في الدراسة والبحث أخذاً بالأسباب وترك النتائج لمن بيده تقدير النتائـج سبحـانـه وتعـالى، فيحمي نفسـه من القلق والإضـطرابـات النفسيـة ويعيش في سلام وهدوء وسكينة وحب مع رفاق سنه غير ناظر إلى ما في ذات أيديهم وأن يسأل الله أن يرزقه الذي هو خير.

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمـر بن الخـطاب رضي الله عنـه إلى أبي مـوسى الأشعـري رضي الله عنـه ـ يعظه ـ اقنع برزقك في الدنيا، فإن الرحمن فضـل بعض عباده على بعض في الـرزق، وأنه يبتلي بـه كـلا، فيبتلي بـه من بسط لـه كيف شكـره فيه، وشكـره لله أداؤه الحق الذي افتـرضـه عليـه فيمـا رزقـه وخوله [1].

[٥] ـ الحاجة إلى القيم:

إن الحـاجـات الفـطريـة أو الـطبعيـة لا تتعـارض مـع القيم الإسلامية الحقة في جميع الأزمان وفي كل البيئـات شريـطة أن تسود هـذه القيم السلوك العام في المجتمـع، فإن حـدث ثمة تعـارض دل

---

(١) صفة الصفوة (جـ ٢ ص ٦٥١).

على أحد أمرين. هما: انحراف في الأولى أو غياب للثانية، وإلى أحدهما أو كليهما يرجع الصراع الذي يقول به كثير من علماء النفس.

(كثيراً ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد الإجتماعية، فالنضج الجنسي يبلغ مداه، ويستولي على كل تفكير المراهق وحياته، وهو ليس نوعاً من اللهو أو العبث ولكنه حاجة ملحة ودافع قوي تقف دون إشباعه بغير الطريق المرسوم القيم والتقاليد، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهق وقيم المجتمع إلى الصراع الداخلي، ويزيد من حدة الصراع ما يتعرض له المراهق أو المراهقة من وسائل الإغراء والإثارة، والأفلام أو البرامج الجنسية والكتب أو المجلات التي تروج أدب الجنس الرخيص، وهكذا تبرز الحاجة إلى تعلم القيم الجنسية واحترام الجنس والتعرف على الطرق المشروعة لإشباع الدافع الجنسي.

وتشتد حاجة المراهق إلى القيم بسبب التناقض بين المبادىء الدينية الخلقية التي آمن بها منذ الصغر وبين ما يراه الآن ممارساً بواسطة الكبار من حوله)[1].

إن قوة الدافع الجنسي وفاعلية تأثيره في المراهق أمر واقع لا خلاف عليه، لكن الذي يجب أن يُعرف أن لا تعارض بين هذا الدافع وبين القيم السلوكية الإسلامية الصحيحة، وأن لا صراع بينهما، فالقرآن الكريم يهتف في الإنسانية بأن الزوجية سكن وأنس ومودة ورحمة وأنها آية كونية عظيمة، وقد تكرر هذا في مواضع كثيرة

---

(١) دراسات في سيكولوجية النمو (ص ٢٧٦).

في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وقد نظم التشريع الإسلامي الأسلوب الذي يلبى به هذا الدافع الفطري لتحقيق مقاصد التشريع، لهذا شرع نظام الزواج والأسرة ووضع الضمانات الكفيلة لبقائها واستمرارها في آداء وظيفتها، ولما كان قيام الأسرة أمراً متعذراً في بعض الأحوال، فقد سن التشريع الإلهي الضوابط التي تكفل بقاء هذا الدافع في سكون وهدوء حتى يحين الظرف المناسب لإشباعه بالطريق المشروع، وأهم هذه الضوابط تحريم منافذ الإثارة لهذا الدافع الكامن، وفي الحالات الإستثنائية التي يتحرك فيها هذا الدافع فقد سن التشريع عبادة تحفظ بقاءه وتحمي المراهق من حدة فاعليته، لكن أرباب الفتنة في هذا العصر يتفننون في الحيل والوسائل التي تحرك الدافع الجنسي بشكل بهيميّ ليس في نفس المراهق وحده بل جميع أفراد المجتمع بنوعيه، يحدث هذا تحت سمع وبصر الجهات التشريعية والقضائية في جميع المجتمعات الإسلامية بلا استثناء غاية الأمر أن تختلف الأساليب من مجتمع إلى آخر بقدر تمسك المجتمع بقيمه الإسلامية.

إن رؤية المراهق للكبار وهم يقعون في المخالفات الشرعية تستوجب على المراهق أن يُحيي في نفسه الشعور بالإستقلال، فلا ينساق إلى التيار الذي يجرفهم إلى المخالفة وهذا هو المفهوم الصحيح للشعور بالإستقلال.

---

(١) سورة الروم آية: (٢١).

العوامل المؤثرة في سلوك المراهق

أولاً: البيت (الأسرة)

إن البيت هو المحضن الأساسي الذي يقوم على تنشئة الأبناء ذكوراً وإناثاً، فإذا توفرت له عوامل الصحة والسلامة دينياً ونفسياً واجتماعياً أدى ذلك إلى تنشئة صالحة لجميع الأبناء، والحديث عن البيت يقتضي أن نشير في عجالة سريعة إلى جوانب هامة يجب مراعاتها قبل الشروع في تكوين الأسرة.

أ ـ اختيار الزوجة:

أباح التشريع الإسلامي أن ينظر الخاطب إلى من يريد خطبتها وأن تنظر إليه، وذلك لأن النظر بريد القلب ودليله، فإن ما تستحسنه العين يتجه إليه القلب من بعد، وما لا تستحسنه لا يتجه إليه أبداً ولا يجد له قبولاً عنده، ولقد أرشد رسول الله ﷺ إلى المظاهر الإساسية التي تنكح لها المرأة.

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب ـ الاكفاء في الدين.

اشتمل الحديث الشريف على المرغبات المادية والمعنوية، وشدّد على الصفة المعنوية: وهي: تدين الزوجة، وقد اعتبرها رسول الله ﷺ حجر الزاوية في أسس الإختيار، وذلك أن المرأة المتدينة وإن خلت من الجمال الحسي وهو أمر اعتباري يختلف تقديره من فرد إلى فرد، فإن ذات الدين لها نصيب من جمال النفس ونضارة القلب، والسلوك المستقيم، ولذلك فإن رسول الله ﷺ شدد على لزومها «فاظفر بذات الدين تربت يداك» بمعنى الزم ذات الدين وإن خلت من كل ما تقدم، فإن الصفات الثلاثة الأولى عرضة للتغير والتبدل، وأن ذات الدين قادرة على النهوض بأعباء الأمومة مادياً ونفسياً واجتماعياً.

ب ـ اختيار الزوج:

إن التشريع الإسلامي قد أعطى للفتاة حرية قبول الزواج أو رفضه ويجب على المرأة أن تختار الزوج الذي ترى فيه صلاحاً وتديناً، فإن ذلك فيه ضمان لمستقبل حياتها معه، فالشاب المتدين يلتزم في سلوكه بما يرضي الله ورسوله ﷺ إن أحب أو كره، فيعاشر بالمعروف أو يفارق بإحسان.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**﴾[1].

إن من عادات الناس في الجاهلية أن يجعلوا من المظاهر المادية في الرجل أو المرأة الأسس الرئيسية في الإختيار، لكن

---

(١) سورة البقرة بعض آية: (٢٣١).

رسول الله ﷺ قد هدى إلى الركيزة الأساسية في اختيار الرجل للمرأة والمرأة للرجل، وكان ذلك بالمفاضلة بين رجلين أحدهما تظهر عليه علامات اليسر المادي والمكانة الإجتماعية، وأما الثاني فقد خلا حاله منهما، لكنه قد تزين بالإيمان والتقوى فعدل أمة من الأخرى.

روى الإمام البخاري بسنده عن سهل قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟ قالوا: حرّي إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يستمع له، قال: ثم سكت. فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حرّي إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع. وإن قال أن لا يستمع. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»[1].

فالزوج المتدين يعرف حقوق ربه ويرجو رحمته ويخاف عذابه، فإن أطعمهم أو كساهم فمن كسب يده وكدحه في الأعمال المباحة شرعاً، والزوج المتدين يعرف واجباته نحو نفسه وزوجه وولده فلا يقصر في واجب، وهداية الأهل والتربية للأبناء تأتي في المقام الأول من واجبات الأب والأم.

ج ـ ثقافة البيت وأخلاقه:

إن ثقافة الزوج والزوجة عامل هام مؤثر في عملية التربية، وأني لا أقصر الثقافة على حدود القدرة على القراءة والكتابة أو الحصول على الشهادات الدراسية إنما أعني بالثقافة ما هو أشمل من ذلك وهو الثقافة العامة الضرورية التي يجب أن تتوفر في كل أب

---

(١) صحيح الإمام البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب ـ الأكفاء في الدين.

وأم، ليسلم بناء الأسرة ويقوى وأهم موضوعات هذه الثقافة، العلم إجمالاً بالحلال والحرام والواجب والمندوب والمباح والمكروه من الأفعال والأقوال، والعلم بالواجبات والحقوق المتبادلة بين الزوجين، وحقوق الأولاد وأساليب التربية العملية، والعلم بأهمية توفر القدوة الصالحة في الوالدين، والتزام الأخلاق الفاضلة كالصدق في القول والمعاملات والوفاء بالعهد وحفظ السر وغير ذلك من أصول الثقافة العامة والأخلاق الكريمة.

إن الثقافة العامة وأساليب التعامل الدائمة في البيت والأخلاق السائدة فيه عوامل أساسية في سلوك المراهق ومشكلاته.

د ـ البيت والتربية:

إن وظيفة البيت التربوية لها أهميتها وضرورتها ولها تأثيرها الظاهر في سلوك المراهق، فإن مرحلتي الطفولة والصبا تتشكل فيهما المقومات الأساسية للشخصية في المراهق، فالبيت المُتّسم بالهدوء والسكينة المنتظم في سلوكه العام، فلا تغيب فيه السلطة الأبوية أو تضطرب، الذي يستقيم فيه التعامل على نمط إسلامي صحيح، فتسوده المودة والمحبة يعيش فيه الأبناء حياة هادئة سوية لا شطط فيها ولا انحراف، تمكن المراهق من التغلب على مشكلاته. أما إذا اضطرب سلوك الوالدين، أو اضطرب أسلوب معاملتهما للأبناء، أو فضل أحدهما أو كلاهما بعض الأبناء على بعض ـ ذكوراً أو إناثاً ـ أو مال أحدهما أو كلاهما إلى القسوة والعنف والصخب، أو مال أحدهما أو كلاهما إلى التدليل، أدت هذه الأساليب إلى كثرة المشكلات السلوكية في المراهقة وعسر تخليص المراهق من نتائجها السلبية.

«إن التأديب أو التهذيب أداة المجتمع لتنشئة الصغار على السلوك الأخلاقي الذي تفرضه الجماعة، وأنه العملية التربوية لتدريب وتنشئة الصغار التي تساند النمو والإرتقاء، وإنما يلزم التأديب لتقويم إعوجاج النمو أو انحراف سيره عن المقنن أو المعيار.

لقد أثبتت الدراسات أن العقاب ـ الذي لا يتعدى حدود الإعتدال المناسب لكل مرحلة نمائية ـ أنه يقوي ميول الفرد إلى السلوك على النحو الذي ينشده المجتمع.

إن التأديب السلبي يعوق نضج الفرد بقدر ما يساعد التأديب الإيجابي على هذا النضج، وما دامت الوظيفة الأساسية للتأديب التعويد على تقبل قيود لا بد منها والمساعدة على توجيه طاقات الصغير إلى ما يفيد المجتمع الذي تنعكس عليه الفائدة منه، فالتأديب يحقق هذا الهدف أكثر نجاحاً بالإيجابية أكثر من السلبية[1].

إن البيت ركيزة أساسية في تربية الفرد في جميع مراحل حياته وعليه يقع الجزء الأكبر من المسؤولية في شذوذ وانحراف المراهقين، وعليه يقع الجزء الأكبر من نتائج الإنحرافات السلوكية، فهو أول من يتلقى طعنات الإنحراف، وإن أقسى الطعنات تتمثل في عقوق الأبناء للوالدين، وقد غدا سمة ظاهرة في العصر الحديث.

إن افتقار البيت المسلم ـ في المجتمع المعاصر ـ إلى الأصول

---

(١) النمو التربوي للطفل والمراهق ـ د/كمال دسوقي ـ دار النهضة العربية ـ بيروت.

العامة للثقافة والتربية الإسلامية قد أوقع المراهقين والشباب فريسة للإتجاهات السلوكية والفكرية المنحرفة، ومن هنا يظهر أهمية العمل على الإرتفاع بمستوى ثقافة الآباء والأمهات.

«إن أول ما يلفت النظر في الشباب الإسلامي اليوم انفلاته ـ بوجه عام ـ من قيود الأخلاق، وابتعاده عن قواعد التنشئة الإسلامية، وخلو أفكاره من المفاهيم الدينية في جميع شؤون الحياة الفردية والشخصية والعامة، ولسنا في حاجة إلى ضرب الأمثال وسوق الحوادث الدالة على صحة ما ندعيه، ولعل فيما نشاهده وما نعانيه من (انتماءات) عقائدية غريبة في صفوف شبابنا، ما يفسر لنا فراغ أذهانهم من كل معطيات فكرية إسلامية سابقة.

إن الشباب ـ من الجنسين ـ يفتقر إلى المحضن الإسلامي الأول، إلى أمهات ومربيات مسلمات، (يبدأن بتعليم الطفل الإستفتاح بالبسملة والإختتام بالحمد، ويعلمنه الصلاة ويسبقنه إلى أدائها، ويدربنه على التقوى... ويبتعدن به عن الخنوع والذل والميوعة والتخنث...)[1].

ثانياً: المجتمع (المدرسة ـ الأقران ـ الجمهور).

أ ـ المدرسة:

إن رسالة المدرسة في هذه المرحلة لها أهميتها وضرورتها، فهي تعمل على تهيئة ذهن المراهق لتلقي العلوم والمعارف الضرورية، كما يجب أن تعمل على تنمية السلوك الأخلاقي

---

(١) الإسلام ومشكلات العصر د/ مصطفى الرافعي ـ دار الكتاب اللبناني ـ ط ٢ ـ ١٩٨١ م.

والإجتماعي بالمشاركة في الأنشطة الحرة والإنضمام إلى الجماعات التي تميل إليها والتي تتناسب مع قدراته واستعداداته إذ ينبغي أن لا يقتصر التعليم في المدرسة ـ الإعدادية والثانوية ـ على المواد العلمية نظرية أو تجريبية، بل يجب أن تمتد رسالة المدرسة التربوية إلى ميدان الحياة العملية وأحداثها اليومية ليكتسب المراهق القدرة على المشاركة الوجدانية، فيعيش حياة مستقيمة هادئة مع زملائه وجيرانه، وليمارس المراهق واجباته نحو ربه ودينه ونفسه وإخوانه وواجبه نحو مجتمعه المسلم. هذا ما نأمله من المدرسة في المجتمع المسلم في العصر الحاضر، وهذا ما لا سبيل لها إليه إلا بتخلصها من اتجاهات التربية العلمانية، فيعدِّل المروِّجون لها اتجاهاتهم الفكرية شرقية أو غربية أو ينزاحون من مجالاتها وهيئاتها، كما نأمل من المدرس المسلم أن يقدر مهنته التربوية حق قدرها، فيعمل على سيادة السلوك الإسلامي بين جميع المراهقين داخل المدرسة وخارجها، وأن تكون علاقته بهم قائمة على الحب الصادق لله وفي الله، وأن يتحرى العدل بين جميع التلاميذ، وأن يتطابق قوله وفعله، وأن يوثق صلته بهم، ليتعرف على نفسياتهم وليعمل على إصلاح ما في سلوكهم من عيوب أو شذوذ مراعياً في ذلك طبائعهم النفسية، وأن يكون قدوة لهم في جميع أنماط السلوك الأخلاقي والإجتماعي، لما له من منزلة عظيمة في نفوسهم، تستوجب عليه استغلالها في تثبيت الأخلاق الإسلامية في نفوس المراهقين، وإنّه بذلك يقدم أغلى وأرفع وأكرم ما يمكن أن يقدمه مسلم لدينه وأمته.

«تعتبر المدرسة اليوم المؤهل الأول للمراهق لما تكون عليه من امكانيات ولما لها من امتيازات تتمتع بها، وأول هذه الإمكانيات هذه القدرات العقلية المتمثلة في هيئة التدريس، وفي المهارات

الكثيرة التي يكون المدرسون قد اكتسبوها، فهم مؤهلون لمواجهة مشكلات المراهقة.

وباستطاعة المدرسة أن تعوض المراهق عما يفقده من حنان البيت وتوجيهه، وغالباً ما ينشد المراهق فرداً يُسْدِي إليه النصح والإرشاد بشأن الجوانب الجسمية والإنفعالية ويوجهه توجيهاً صائباً يتصل بالنمو الإجتماعي والتطبيع على خير وجه، ويرجو إلى جانب هذا أن يجد من ينصحه عما يمكنه أن ينتهج في الحياة، وما ينتظر منه وماذا ينبغي عليه أن يفعل، وهو كذلك يتوقع أن يجد من يمد إليه يد العون بشأن ما قد يتعرض له من مشكلات. . .»[1].

ب ـ الرفاق (الشلة ـ الأقران ـ النظراء)

يعتاد المراهقون أن يكونوا شلة صغيرة تتكون من أبناء الشوارع أو الحي أو المدرسة وغالباً ما تكون أعمارهم متقاربة، وعادة لا يسمحون بوجود الصبية بين جماعتهم، وهذه التجمعات لها فوائدها ومضارها على تكيف المراهق مع نفسه ومع المجتمع، وقد تكون مضارها في العصر أكثر من فوائدها نظراً لإنتشار المفاسد الأخلاقية والسلوكية التي تروج لإنتشارها الأفلام والمسلسلات والروايات الإجرامية (البوليسية) والروايات الجنسية الساقطة، وكثيراً ما يتناول المراهقون الحديث في المسائل الجنسية والغراميات ولهذا يحرصون على إبعاد الصبية من مشاركتهم الجلوس أو الخروج في نزهات خشية أن يكشفوا أسرارهم ولما كان أمر الصحبة والزمالة له تأثير على سلوك الفرد ـ مراهقاً وشاباً ورجلاً ـ خيراً وشراً نفعاً وضراً. لذا

---

(١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة (ص ١٧١) د/ عبدالعلي.

أسدى رسول الله ﷺ النصيحة للمسلمين بمجالسة ومصاحبة الصالحين.

روى الإمام مسلم عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»(١).

ومن هنا ينبغي للمراهق المسلم أن يبني صداقاته على ضوء هذا الهدى النبوي الكريم، وذلك أن مجانبة رفاق السوء والبعد عنهم أقل ما فيها حماية شخصية المراهق من التعرض للإساءة والمذمة أو الإيذاء والإنحراف عن الصواب.

وأما الجليس الصالح فإنه مرآة للمراهق يكشف له محاسن خلقه وعيوبه ويبصره بالفضائل ويأمره بالخير ويعينه عليه، وينهاه عن الشر ويحذره منه.

إن المراهق المسلم قد تعرضه الظروف للجلوس أو الإقامة مع ذوي الإنحراف السلوكي والخلقي وذوي الإتجاهات الفكرية الضالة المضلة وعند ذلك يجب عليه أن يلزم هدى القرآن الكريم فينصرف عنهم ولا يجالسهم حتى يكفوا عن لبس الحق بالباطل والهدى بالضلال وإن اضطرته ظروف الحياة الدراسية أو العمل فلينصرف عنهم بقلبه وذهنه ويبرأ إلى الله تعالى من فسوقهم وضلالهم وأن

---

(١) صحيح الإمام مسلم ـ كتاب ـ البر والصلة ـ باب ـ استحباب مجالسة الصالحين.

يصبر ويشد على دينه ويعتصم بالله، فلا يزيده هذا إلا ثقة وتمسكاً بدينه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢].

ج - الجمهور:

الإنسان مدني بطبيعة تكوينه ونشأته وهو لهذا يميل إلى الجماعة فيتفاعل معها مؤثراً فيها ومتأثراً بها، والمراهق فرد من جنس الإنسان فهو يميل إلى الجماعة ويتفاعل معها لكن تأثره بها أغلب في تفاعله الإجتماعي، ولهذا فإن الأنماط الأخلاقية والسلوكية السائدة في المجتمع تنتقل إلى المراهق بسبب فاعلية تأثير الجمهور على الفرد، ولما كانت أخلاق الإنسان قابلة إلى التدني والترقي من حين لآخر فإن أخلاق المراهق تترقى وتتهذب برقي أخلاق الجمهور الذي يشاركه الحياة الإجتماعية، وإن أخلاقه تتدنى وتنحط بانحطاط أخلاق الجمهور ما لم يوطن نفسه على تجنب المسيء ومصاحبة السوي.

ثالثاً: الإعلام:

إن الإعلام ذو أثر فعال ومؤثر قوي خطير على سلوك المراهقين خاصة وعلى جميع أفراد المجتمع، والعصر الحديث قد

---

(١) سورة الأنعام، آية: (٦٧، ٦٨).

تميز بكثرة الأجهزة الإعلامية ووسائلها التي انتشرت انتشاراً واسع النطاق في المدن والقرى، وتأتي في مقدمة الوسائل الإعلامية ذات التأثير الفعال. التليفزيون حيث ينقل إلى المشاهد الصورة والكلمة، وتأتي الإذاعة المسموعة في المقام الثاني وهي أكثر انتشاراً في مدن وقرى الريف.

إن الإعلام بأجهزته ووسائله يمكنه نشر الفضائل الأخلاقية وأرقى أنماط السلوك الإجتماعي، ويمكنه محاربة الفساد وانحلال الأخلاق وجرائم الإعتداء على الأعراض والأنفس والممتلكات، والإعتداء على الفضائل الأخلاقية العامة.

إن الوظيفة الأساسية للإعلام يجب أن تقصر على المنافع العامة التي تثري الحياة الإجتماعية وتقود إلى التقدم والتحضر.

إن الإعلام «قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة، فيعتمد على التنوير والتثقيف ونشر الأخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس وترفع مستواهم، وتنشر معاونهم من أجل المصلحة العامة. وقد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب والضلالات وأساليب تهييج الغرائز ويعتمد على الخداع والتزييف والإبهام، وقد ينشر الأخبار والمعلومات الكاذبة، أو التي تثير الغرائز، وتهيج شهوة الحقد وأساليب الصراع، فتحط من مستوى الناس وتثير بينهم عوامل التفرق والتفكك لخدمة أعداء الأمة... وهذا ما يجري الآن في كافة البلاد العربية، ومن خلال جميع وسائلها الإعلامية، ما عدا بعض المجلات الإسلامية[1].

---

(١) الإعلام في ضوء الإسلام (ص١٧) د/عمارة نجيب ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

إن العالم الإسلامي يتعرض لهجمة همجية إعلامية تتبنى نشر اتجاهات الفكر الغربي العلماني الإلحادي، ويتبعون أساليب متنوعة في إذاعة ترهاتهم وأباطيلهم والغريب أن العالم الإسلامي يسخر قدراً كبيراً من طاقاته وإمكانياته لخدمة هذه الإتجاهات الضالة، التي تتخذ من نشر الرذائل الأخلاقية والسلوكية وانحلال المراهقين والشباب المسلمين وتخنثه مرحلة هامة على السيطرة على الإتجاهات الفكرية والسلوكية في العالم الإسلامي تمهيداً لتحقيق الأماني البعيدة التي تحلم بها الصهيونية العالمية التي تسعى جاهدة لإغراق العالم في فوضى الجنس والإنحلال الأخلاقي.

إن السمة البارزة للإعلام في المجتمعات المعاصرة هي نشدان الرذائل وهجر الفضائل، ولا أدل على ذلك من الأفلام والمسلسلات التي تعرض وتذاع وتنشر وكلها يدور حول ثلاثة محاور أساسية هي:

(١) - إثارة الدوافع الجنسية.

(٢) - المال - لإثارة عوامل الحقد والبغض بين الناس.

(٣) - القديم - الشك في القديم - أخلاقه وسلوكه - وإعلانه بالتمرد والعصيان.

إن أعمال الإثارة المفتعلة قد آتت بعض أكلها الغَصّ المُرّ اللاذع السام في البعض من مراهقي وشباب أمتنا، وهذا ما يستوجب على مفكري الأمة وعقلائها وحكوماتها بأجهزتها القضائية والتنفيذية النفرة للتصدي للإتجاهات المغرضة الضالة وإعادة بناء الأجهزة الإعلامية فكرياً وسلوكياً بما يتناسب مع ديننا عقيدة وشريعة وآداباً وسلوكاً، حتى يعيش المراهقون والشباب وجميع أفراد الأمة حياة

هادئة تقل فيها المنازعات وتنحسر فيها الإنحرافات، وتنمحي فيها جرائم العرض، وتقل فيها جرائم المال والنفس.

«ومرحلة المراهقة التي يمر بها كل فتى وفتاة، هي مرحلة التهاب المشاعر، وثورة العواطف... فترة الأحلام الوردية. والخيال المجنح، والنظرة الحالمة. وما أن تتفتح عيون الشباب وأسماعهم في هذه المرحلة على أغاني الحب ومسلسلات الحب، وأفلام الحب الذي تبثه وتزينه أجهزة الإفساد، حتى يظل الفتى شارد الفكر مسلوب القلب فأجهزة التخريب تلح عليه من الخارج، والحنين إلى الجنس الآخر يدفعه من الداخل. ويظل الفتى أو الفتاة شارداً يفكر... ويبدأ في تسجيل الأغاني وحفظها ويشتري كتباً رخيصة تحمل بين دفتيها خطابات الغرام وعبارات العشق والهيام... ويحفظ بعض العبارات...»[1].

إن من حق المراهقين والشباب على أمتهم أن تساعدهم على ضبط دوافعهم الفطرية وأن تثير اهتمامهم بالمستقبل، وأن تأخذ بأيديهم وتعينهم على التخلص من المشاكل التي تعترض طريقهم، ولن يتحقق ذلك إلا برد الإعلام إلى جادة الصواب، وجعله وسيلة هامة لحفز الطاقات المذخورة في المراهقين والشباب، وتوجيهها إلى المجالات العلمية التي تخدم الأمة في حاضرها وتؤمن مستقبلها.

---

(١) عاطفة الحب بين الإسلام ووسائل الإعلام (ص ٢٠).

أساليب علاج مشكلات المراهق النفسية والإجتماعية في ضوء القرآن الكريم والسنة

إن النفس عرضة للإصابة بأنواع كثيرة من العلل والأمراض النفسية التي تخرجها عما ينبغي إلى ما لا ينبغي من الأخلاق والسلوك، وينتج عن هذا عدم تكيف المراهق مع نفسه، فيكون قلقاً متشائماً منقبض النفس، ويفقد تكيفه مع بيئته الإجتماعية، فيكون منطوياً أو عصبياً منحرفاً أو مستهتراً غير مبال بالقيم الإجتماعية والأخلاقية والعادات الإجتماعية.

والنفس قبل أن تصاب بهذه العلل والأمراض أو بواحدة منها تكون صحيحة سليمة متكيفة مع الأوضاع الإجتماعية، ولهذا يجب على العاقل أن يحافظ على صحتها وسلامتها، إذ الوقاية خير وأجدى وأيسر من العلاج، فالنفس بطبيعتها تميل إلى الفضائل وتعشقها كميلها إلى مساوىء الأخلاق، إن لم يعمل الفرد على تزكية الميل الأول وتنميته بمجالسة الصالحين والحذر من مجالسة أهل الشر والفساد الذين يجاهرون بالمعصية ولا يلتفتون إلى الطاعة، فإذا ما عرض للنفس علة طارئة فإنها تستوجب على العاقل المبادرة إلى

علاجها قبل أن يعظم خطرها ويشتد ضررها على النفس وعندئذٍ يصعب العلاج.

إن النصح والتوجيه والدعوة إلى فعل الخير والبر والتعاون عليه عماد التربية النفسية في المنهج الإسلامي، وأن تقبّل المراهق للنصح والتوجيه علامة دالة على توفر مبادىء صحته النفسية وقوة شخصيته، وليس في النصيحة والتوجيه ما يسيء إلى شخصية الفرد أو يقلل من قيمتها في أي مرحلة من مراحل العمر جميعها ـ طفلاً ـ صبياً ـ مراهقاً ـ شاباً ـ رجلاً ـ كهلاً ـ شيخاً ـ فإن ذات الفرد مصونة ما دام الداعية المرشد يعتمد على الأسس الصحيحة للدعوة وهي:

الأساس الأول: تجريد الدعوة: بأن تكون خالصة لله وحده. فلا تكون لغرض أو غاية.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[1].

الأساس الثاني: تجريد الداعية: ومن هنا يتحدد موقف الداعية والمدعو وأنه ليس للأول سلطان على الثاني، فحسبه أن قام بواجبه تجاه الدعوة فنصح ووجه وأرشد إلى ما يصلح النفس ويخلصها من عللها.

قال تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف آية: (١٦٤).
(٢) سورة يونس آية: (١٦).

أساليب الدعوة والتوجيه

أ ـ الحكمة:

يشترط في الداعية المرشد خاصة من يتعرض بحكم موقعه ووظيفته إلى معالجة قضايا المراهقين والشباب الإعتقادية والنفسية والإجتماعية أن يكون له نصيب كبير من الحكمة والبصر بدقائق الأمور وخصائص المراهقين وظروفهم البيئية، ودرجة إدراكهم وتعقلهم، ليكون توجيهه ونصحه مؤثراً ومثمراً، وأن يتحين الفرص المناسبة لكل جزئية من النصيحة، إذ ليس من الحكمة في شيء أن يقدم النصيحة جملة واحدة وينتهي، ويظن بذلك بأنه قد أدى ما عليه، فقد تكون المشكلة ذات جذور بعيدة في النفس، أو أن تكون سلوكاً انحرافياً اعتاده وألفه زمناً طويلاً، بل الحكمة تقتضي الإختيار المناسب للوقت والأسلوب والطريقة التي ينتهجها والقدر الذي يقدمه إليه، وينهي الجلسة بموقف أو بمعنى يستدعي تفكير المراهق، ويدعه أمام علامة استفهام لما بقي من النصيحة حتى يكتمل العلاج وتعود للمراهق صحته النفسية.

ب ـ الموعظة الحسنة:

القلوب لها مفاتيح ومغاليق، وأرجى مفاتيحها الموعظة الحسنة، ذلك أنها تدخل إلى القلوب برفق، فتصيب بنداها الوجدان فتثيره فيشعر بلذة الأمن والراحة والإستقرار بالرجوع إلى الله تعالى والإلتجاء إليه، وبعض القلوب غلف لطول غفلتها وبعدها فهذه يناسبها شيء من الزجر والتأنيب والوعيد حتى تنزاح عنها الغشاوة، ودونها قلوب يكفيها الترغيب والوعد بالنجاة والعودة إلى صحة النفس وسلامتها، وهي تتفاعل مع الموعظة الحسنة وهذه تحتاج إلى تنويع

الأسلوب مع كل جلسة من جلسات العلاج حتى تستقيم.

روى الإمام البخاري عن ابن مسعود قال: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»[1].

ج ـ الجدال بالتي هي أحسن:

قد تكون العلة ناشئة في أصلها عن شبهة ثارت في نفس المراهق أو أثيرت أمامه وقُصد إيقاعه في حبائلها، وفي هذه الحالة يختلف الأسلوب لأن المراهق يعتقد بأنه غير معل في خلقه أو سلوكه، وفي هذه الحالة يجب على الداعية أن يلتزم أسلوب الجدال بالتي هي أحسن بلا تحامل على المراهق ودون اتهام ودون أن يلجأ إلى ما يمس شخصيته، فيعمد إلى مناقشة القضية في موضوعية منفصلة عن ذاتية كل منهما، وأن يشعر المراهق بأن هدف الداعية الوصول إلى الحق المجرد، وهذا أدعى إلى قبول المراهق للنتائج التي يتم التوصل إليها.

قال الله تعالى: ﴿**أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[2].

د ـ البدء بالأهم ثم المهم:

إن البدء بالأهم أسلوب يعرفه الداعية المربي من أساليب

---

(١) صحيح الإمام البخاري ـ كتاب ـ العلم ـ باب ـ التخول بالموعظة الحسنة والعلم.

(٢) سورة النحل آية: (١٢٥).

القرآن الكريم في التوجيه والتربية، وهو واضح بيِّن في جميع مناهج دعوة الرسل جميعاً لقومهم حيث كانوا يوجهون عنايتهم ابتداءً إلى أخطر الأمراض المنتشرة في أقوامهم ويعملون على اقتلاعها من جذورها الممتدة في أعماق نفوسهم، ولذلك يجب على الداعية المربي أن ينظر أولاً إلى الجانب الإيماني ومدى تأثيره في صاحب المشكلة، قبل البدء في نظر المشكلة وتحديدها، ذلك أن الإيمان يعتبر الأصل الأول للعوامل التي يعتمد عليها لحل المشكلة، وإذا أهمل هذا الأصل أو غض الطرف عنه لم يكن الحل جذرياً، ولهذا السبب لن يدوم طويلاً وحين يطمئن الداعية إلى مستوى فاعلية الإيمان بالله في نفس المراهق فليبدأ بتدقيق النظر في الأبعاد الحقيقية للمشكلة ثم ما يليها في الدرجة من الأهمية ثم يبدأ علاج الأهم ثم المهم، وأن يعني بطبائع الأشياء قبل ظواهرها.

٥ ـ الربط بين الأسباب والنتائج:

إن الربط بين الأسباب والنتائج أسلوب استخدمه القرآن الكريم في جميع قضايا الحياة والإنسان، دون مجاملة أو محاباة لأحد دون أحد.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ

---

(١) سورة النحل آية: (٩٧).

﴿تُجْزَوْنَ إلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

إن ربط الداعية بين الأسباب والنتائج والإعتماد على الإيمان كسبب أول يقود نحو الحل حيث يفتح الأمل أمام المراهق لحدوث الراحة والإطمئنان بعد القلق والخوف، والربط بين الأسباب السيئة والنتائج السيئة وما تجلبه من ألم وشقاء يحرك النفوس الخاملة وينفض عنها الكسل والدعة والوهن، فتتجاوب مع الداعية مترقية في خطوات العلاج مرحلة بعد أخرى.

---

(١) سورة النمل آية: (٨٩، ٩٠).

أساليب حل المشكلات
عند علماء النفس والتوجيه والإرشاد النفسي

لقد تعددت نظريات الإرشاد والتوجيه النفسي وأهم هذه النظريات ما يلي:

أولاً: نظرية التحليل النفسي.
ثانياً: نظرية أصحاب سيكولوجيا (الأنا).
ثالثاً: نظرية السلوكيون.
رابعاً: نظرية الذات.[1].

[١] ـ أساليب العلاج في نظرية التحليل النفسي:

أ ـ التداعي الطليق.
ب ـ الطرح.

«**التداعي الطليق**: هو ببساطة ترك المريض أو دفعه ليعبر شفاهة عن كل ما يدور بذهنه وبينما يبدو ذلك الأمر سهلاً، فإن

---

(١) انظر الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي (ص ١٣٠: ٢٥٠) د/ مصطفى القاضي وآخرون.

الواقع يظهر أنه من أصعب الأمور دفع المريض إلى اتخاذ هذا السلوك»[1].

إن المنهج الإسلامي للتربية يقدر خطورة إفصاح المرء عن جرائمه وآثامه التي ارتكبها خاصة الجرائم المتصلة بالإنحلال الأخلاقي والتعدي على الأعراض لما في ذلك من المجاهرة بالمعصية والفتنة، وإن كانت المعصية تستوجب حداً فالأمر أعظم، ولأن كشف الذنوب التي سترها الله على فاعلها لا يغفرها الله سبحانه بعد إعلانه عنها وكشفه لها إلا أن يكون قاصداً الإقرار بالمعصية ليقام عليه الحد الذي تستوجبه أو ليرد لصاحب المظلمة حقه ويوفيه له، وذلك طهارة للنفس من آثارها، ينتج عنه الشعور بالراحة ويحقق صحة عقلية ونفسية زاكية ناضرة.

روى الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[2].

إن الإعلان عن المعصية والتحدث عنها للمرشد المعالج لا يخلص النفس من آثارها المعتمة وظلالها الكثيفة بل إنه يزيد من أثقال النفس ويعرضها إلى الصراع الداخلي المحتدم، ووجود هذا الصراع في نفس المراهق والشباب حتمي لأن شعوره بافتضاح أمره للمرشد أو لأي شخص آخر لا يساعده على نسيان الموقف وإن

---

(١) المصدر السابق (ص ١٦٢).

(٢) صحيح البخاري كتاب ـ الأدب ـ باب ـ ستر المؤمن على نفسه.

حقق له راحة موقوتة بزمن التحدث عما يعانيه من آثار فعلته.

إن كثيراً من المراهقين لا يقدرون خطورة التحدث عن آثامهم التي زلت أقدامهم فيها، فيأتي أحدهم ليخبر أقرانه بما وقع منه أو شاهده، وقد يكون حديثه مختلفاً وهو يقصد بذلك جذب أنظار أترابه إليه، أو دفعهم إلى التورط في المهالك، وهو بذلك يرتكب جرماً وإثماً جديداً، وإنه لخليق بالعقوبة والحرمان من رحمته، فلن يغفر الله سبحانه له بعد أن ستره ثم كشف ستر ربه عنه.

وأني أرى جواز تحدث المراهق وكشفه للدوافع أو الأسباب أو العوامل التي أدت إلى اضطرابه أو تألمه النفسي ما دامت بعيدة عن الإثم والمعصية، كأن تكون الأسباب راجعة إلى عدم إشباع الدوافع الطبيعية دون مبرر، أو أن تكون راجعة إلى الأسلوب الذي تتبعه الأسرة في معاملة المراهق، أو الأسلوب الذي يعامله به اخواته الذين يتقدمون في السن، أو إلى الأسلوب الذي يتبعه بعض مدرسيه وغير ذلك من الأسباب والعوامل التي لا يكون فيها إثم ولا معصية.

وإذا كانت الأسباب أو العوامل التي أدت إلى الإضطراب راجعة إلى المعاصي فلا يجوز للمراهق أن يكشف عن حقيقتها أو أن يصف واقعها فحسب المراهق أن يقول للمرشد لقد أذنبت ذنباً أقلقني حتى أذهب أمن نفسي لأني أخاف أن لا يغفره لي ربي، أنه ذنب عظيم يلاحقني دائماً، فهل للذنوب العظيمة من توبة، وهكذا يجوز للمراهقين التحدث عن المعاصي دون تعريف بها أو تحديد لها، ولا مانع من الإستمرار في الحديث ليخفف عن نفسه أثقالها، وعندما يتوقف عن الحديث يطالعه المرشد بباقات الندى والرِّي لكل آثم ظمآن يريد أن يرتوي من بحر رحمة ربه وأن يفيء إلى ظله

الذي يشفي النفوس من جميع أمراضها.

روى الإمام البخاري بسنده عن صفوان بن محرز. أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرر ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم»(١).

وليعلم المراهق المسلم إن كان قد أسرف على نفسه أن المعاصي كائنة ما كانت تمحوها التوبة وتغسلها الإنابة والرجعة الصادقة إلى الله.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٢).

[٢] ـ أساليب العلاج عند أصحاب سيكولوجيا الأنا:

أ ـ التحكم في العملية الإرشادية:

«متى أقام المرشد علاقة بالعميل تسمح له ببلورة مشكلة العميل تكون مسؤولية المرشد باعتباره الطرف المتخصص في العلاقة أن يجعل المشكلة باستمرار موضع التركيز في العملية الإرشادية، ولما كانت العملية تهدف إلى تقوية بناء الأنا فإن خبرة

---

(١) صحيح الإمام البخاري ـ نفس الباب السابق.

(٢) سورة الزمر آية: (٥٣).

المرشد هي التي تسهل تلك المهمة، فهو يختار الجوانب من مشكلة العميل التي يبدأ بتداولها ثم يوجد العلاقة للتركيز على ذلك الهدف.

وهو يقوم بتلك الإستجابة الإنتقالية وبمساعدة العميل على إقامة سيطرة عقلية أكبر على الإستجابات الأخرى المضادة»[1].

إن إقامة علاقة طيبة بين المراهق صاحب المشكلة وبين المرشد أمر ضروري لتقبل الإرشاد، وهي من العوامل الهامة لأحداث التأثير في نفس المراهق.

ب ـ الطرح

«يعترف أصحاب سيكولوجيا الأنا بإمكان حدوث ظاهرة الطرح خلال الإرشاد ولكنهم لا ينسبون إليها الأهمية التي عزاها فرويد إليها، فالطرح بالمعنى الكلاسيكي يحدث عند ما يزيح العميل مشاعر من مواقف سابقة إلى المرشد ويصبح المرشد بهذا الشكل موضوعاً بديلاً للشخص الذي كان موضع هذه الإنفعالات في الماضي، أما أصحاب سيكولوجيا الأنا فيعتقدون أن ظاهرة مشابهة للطرح تحدث في الإرشاد باعتبارها مشاعر تنمو لدى العميل تجاه المرشد، وهم يعتقدون بشكل عام أن الفرد السوي أساساً يمكنه أن يواجه مشاكله خلال خبرة الإرشاد دون حدوث طرح بمعناه الكامل.

ويعتقد البعض أنه بالنسبة لغالبية حالات الإرشاد فإن استخدام ظاهرة الطرح غير ضروري بل ربما كان تكتيكاً غير ملائم للأفراد المتخلصين نسبياً من الدفاعات العصابية[2].

---

(١) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي (ص ١٨٣).
(٢) المصدر السابق (ص ١٨٥).

إن أسلوب الطرح بالمفهوم الفرويدي وسيكولوجيا الأنا أسلوب غوغائي همجي لا يتناسب مع عمليات العلاج والإرشاد التي تحتاج تثبيت العلاقة الطيبة بين العميل والمرشد، فإذا سمح للعميل بالطرح بالمفهوم السابق فإن ذلك يعني اعتبار المرشد سبباً في المشكلة التي يعاني منها المراهق، ويستتبع ذلك بالضرورة عدم تقبل المراهق له ورفضه لآرائه وكراهته لتدخله في شؤونه ومشكلاته.

وهم لهذا يحذرون المرشد من عمليات الطرح المضاد ويعنون به طرح المرشد أو المعالج لمشاعر نابعة من أحداث سابقة تجاه العميل[1].

ولقد تناول الدكتور حامد زهران طرق الإرشاد وأساليب حل المشكلات فقال:

«يمكن اعتبار حل المشكلة التي جاء بها العميل كنموذج أو عينة أو تدريب له لكي يستطيع حل مشكلاته بنفسه مستقبلاً مستفيداً بخبرة عملية الإرشاد، فإن المرشد لا يحل للعميل مشكلته ولا يقدم له حلولاً جاهزة، ولكنه يساعده في حل المشكلة بنفسه ويتبع لتحقيق ذلك ما يلي:

* بعد التشخيص وتحديد المشكلة، يبدأ العمل في حصرها والسيطرة عليها وحلها.

* ندرس المشكلة طولاً وعرضاً وعمقاً من كل أبعادها وتفهم جيداً، وتقتلع أسبابها من جذورها، وتزال أعراضها، لأننا إذا أزلنا الأعراض وتركنا الأسباب والجذور فسوف تنمو مشكلات جديدة.

---

(١) انظر المصدر السابق (ص ١٨٥).

* يتم استعراض المحاولات السابقة لحل المشكلة وأسباب اخفاقها ومدى النجاح الذي تحققه.

* يوجه المرشد العميل إلى اقتراح عدد من الحلول الرئيسية والحلول البديلة الإحتياطية بحيث تكون ممكنة ومقبولة اجتماعياً ومشبعة للعميل.

* يقوم المرشد بالمساعدة فقط، ويحرص على توجيه كل شيء نحو الوصول إلى حل المشكلة مع الإحتياط خشية تورط العميل في اقتراح حلول واضح أنها غير موفقة أو خاطئة أو ضارة به أو بالآخرين[1].

إن الخطوات السابقة هامة وضرورية وهي لا تتعارض مع المفاهيم الإسلامية غير أني أعتقد أن اشتراك المراهق في حل مشكلات بمستوى متناسب مع قدراته العقلية أمر كافٍ فإن المشكلات تنشأ غالباً عن ضعف الوعي بمواقف الحياة، وقلة الخبرة بأساليب التعامل مع الدوافع الجديدة وإشباعها بالأسلوب الذي لا يتعارض مع مبادىء البيئة الإجتماعية، وهذا ما يجعلني أميل إلى القول بوجوب التحفظ في عملية اشتراك المراهق في حل مشكلاته إلى أن يتم التوصل لإنهاء المشكلة واقتلاعها من جذورها، أما إسناد عملية الحل إليه وأن ينحصر دور المرشد في مجرد التوجيه نحو ما يوصل إلى الحل والإحتياط من تورط المراهق في حلول غير صالحة أو ضارة به أو بغيره، فإن ذلك أمر لا تحمد عقباه للأسباب التي ذكرتها.

---

(١) التوجيه والإرشاد النفسي (ص ٢٧٠) د/ حامد زهران ـ عالم الكتب ـ القاهرة.

ولقد أشار الدكتور زهران إلى الأسباب الرئيسية للإضطراب النفسي فحصرها في (الذنوب ـ الضلال ـ الصراع بين قوى الخير والشر في الإنسان ـ ضعف الضمير) كما أشار إلى أسباب أخرى منها (الإنانية ـ إيثار الحياة الدنيا والتكالب عليها، واتباع الغرائز والشهوات والتبرج ـ والغيرة والحقد وحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ـ والشك والإرتياب)[1].

ولقد بين الدكتور زهران أهمية الإرشاد الديني في العلاج النفسي فقال: «الإرشاد الديني أسلوب وتوجيه وعلاج وتربية وتعليم، يقوم على معرفة الفرد لنفسه ولربه ولدينه والقيم والمبادىء الروحية والأخلاقية.

وهدف الإرشاد الديني: تحرير الشخص المضطرب من مشاعر الإثم والخطيئة التي تهدد طمأنينته وأمنه النفسي، ومساعدته على تقبل ذاته وتحقيق وإشباع الحاجة إلى الأمن والسلام النفسي.

ويحتاج الإرشاد الديني إلى المرشد المؤمن ذي البصيرة القادر على الإقناع والإيحاء والمشاركة الإنفعالية، الذي يتبع تعاليم دينه ويحترم الأديان السماوية الأخرى. هذا ويمكن أن يمارس الإرشاد الديني كل من المرشد النفسي والمربي وعلماء الدين، وحبذا لو كان ذلك في شكل فريق متكامل.

إن الإرشاد الديني عملية يشترك فيها المرشد والعميل، والمرشد يتناول مع العميل موضوع الإعتراف والتوبة والإستغفار، ويشتركان معاً في عملية تعلم واكتساب اتجاهات وقيم، والعميل

---

(١) انظر المرجع السابق (ص ٣٢٠، ٣٣٥).

يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء مبتغياً رحمته مستغفراً إياه ذاكراً صابراً على كل حال متوكلاً على الله مفوضاً أمره إليه»[1].

إن ما نادى به الدكتور زهران من أهمية التقارب والتلاقي بين المفكرين والمرشدين النفسيين والمربين والمفكرين المسلمين ممن لهم علم وفقه وبصيرة بأصول الدين الإسلامي فيشكلون فريقاً متآلفاً متكاملاً، فيعنى العلماء المسلمون بإبراز أصول التربية والتوجيه ووسائل التهذيب النفسي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم يتناولها المفكرون النفسيون والتربويون فيعملون على تطويره وفق المفاهيم التربوية والنفسية التي لا تتعارض مع مبادىء الدين وآدابه، وأن يميزوا بين الخبيث والطيب فيعمدون إلى تنقية الكتب النفسية والتربوية المملؤة بالفكر الفرويدي المتعفن الآسن.

وأني أعتقد أن هذا الفكر المتعفن الآسن الآثم وأساليبه الفوضوية الهمجية أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المراهقين والشباب في دول أوروبا، وأنه عامل هام في نشر الشعور بالكآبة بينهم وأنه من أقوى الأسباب الكامنة وراء انتحار أعداد كثيرة من المراهقين والشباب في أوروبا وأمريكا.

جاء في جريدة الأهرام في صفحتها الأولى خبراً عن ارتفاع معدل الإنتحار في أمريكا. «ارتفاع معدلات انتحار الأطفال. ٨٠٠ ٪ في أمريكا خلال ٣٥ عاماً.

نيويورك ـ ي ب أ ـ ذكر تقرير أخصائي أمريكي أن معدلات الإنتحار بين الأطفال أقل من ١٥ عاماً ارتفعت بنسبة ٨٠٠ ٪ خلال السنوات الخمس والثلاثين الماضية في الولايات المتحدة.

---

(١) المرجع السابق (ص ٣٣١).

وقال التقرير إن حوادث الإنتحار قد زادت لدى الشباب الـذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ : ٣٤ عاماً ـ وأن عدد حالات الإنتحار في الولايات المتحـدة بلغت ٢٨,٥٠٠ ألف حالـة خلال العـام الماضي بزيادة قدرها ٥ : ٢ حالات عن العام السباق له.

وأوضح التقرير أن حالات الإنتحار تمثل ثـامن سبب للوفاة في الولايات المتحـدة بعد أمـراض القلب والسرطـان والأوعية الـدموية بالمخ والحوادث وأمراض الرئة المزمنة والإنفلونـزاوالسكري،وكشف التقرير عن ارتفاع عدد حالات الإنتحار بين الرجال بالنسبة للسيـدات وبلغت النسبـة ٣ : ١ وقال التقـرير إن أغلب المنتحـرين يستخدمـون الطلقات النارية في حين تستخدم أغلب المنتحرات السم»[١].

إن الفكر الفرويدي المنحرف الشاذ الذي يرجع كل العلاقـات الإنسانية والسلوك الإنساني بأجمعه إلى الغريزة الجنسية، وقـد عمل جاهداً على تجريد الإنسان من كل فضيلة.

هـذا الفكر المتعفن الآسن تمتلىء بـه جميع كتب علم النفس اللهم إلا نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٢ ٪ من مؤلفـات التـربية وعلم النفس لنفر من علماء النفس المعاصرين أكرمهم الله وأفضل عليهم فهـداهم إلى التوجه إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

ونـأمـل من المفكـرين التـربـويين وعلمـاء النفس المسلمين المعاصرين أن يدققوا في فحص أفكار اليهود لتتضح لهم اتجاهـاتهم المنحـرفة لعلهم يتخلصـون من التبعية المـطلقة لهـذا الفكر الضـال المضل.

---

(١) جريدة الأهرام (ص ١) ٩ رمضان ١٤٠٦ ـ الموافق ٧ مايو ١٩٨٦ م.

دراسة لبعض مشكلات المراهق
النفسية والإجتماعية

[١] ـ الكذب:

يعتبر الكذب من المشكلات التي تدل على عدم تكيف المراهق مع بيئته الأسرية والإجتماعية والكذب واحد من أنواع السلوك الإجتماعي الشاذ يكتسبه الفرد من البيئة، وكثيراً ما يكون اكتساب المراهق لهذا النوع من السلوك راجعاً في الأصل إلى الأسرة وأنماط السلوك السائدة فيها، فيعتادَ المراهق الكذب منذ الطفولة والصبا، وأنه في المراهقة أكثر لجوءاً إلى الكذب لتبرير أخطائه وإخفاء أسراره والتخلص من المواقف الحرجة التي يتعرض لها.

إن الأسلوب السائد الذي تنهجه الأسرة في العصر الحاضر ـ في معاملة المراهق يعتبر في نظري السبب الرئيسي في اضطراره الكذب واعتياده على هذا السلوك الذميم، وذلك أننا إذا أردنا أن نصنف موقف الأسرة تجاه معاملة المراهق، وجدنا أنفسنا أمام ثلاثة أنواع من المعاملة.

(١) ـ أسرة تتدخل في شؤون المراهق الشخصية والإجتماعية بطريق مباشر يميل إلى العنف والحدة أحياناً دون إبداء مبررات

لذلك، وتحاسبه على كل صغيرة وكبيرة وغالباً ما تحيد عن مستوى الإعتدال.

(٢) - أسرة تحسن توجيه أبنائها في كل مرحلة من مراحل العمر بالأسلوب المناسب لكل مرحلة، فلا تفرق بين مراحل الطفولة والصبا والمراهقة والشباب ومرحلة الرجولة أيضاً، غاية الأمر اختلاف الأسلوب في التوجيه والمعاتبة والمحاسبة للآخرين إذ لزم الأمر.

إن النمط الثالث من هذا التصنيف يمثل أقلية من مجتمعنا المعاصر، وأن الأول والثاني يمثلان أغلبية في المجتمع المعاصر، وقد يكون الثاني أكثر شيوعاً بسبب التغيرات الثقافية والإقتصادية التي تعرضت لها المنطقة الإسلامية في القرن الأخير، فكم من صيحات ضالة مضللة نادت ولم تزل تنادي بإطلاق حرية المراهق في التعبير عن نفسه والتنفيس عن مشاعره، وقد حرصت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على ترويج هذه الأفكار الغريبة عن ديننا الشاذة عن مسار الفطرة السوية.

إن كثيراً من الأسر المسلمة قد استجابت لهذه النداءات، فلم تعد تهتم بتوجيه أبنائها المراهقين الوجهة الصحيحة وفق شرع الله ومنهجه في الحياة، وقد ساعدت الضغوط الإقتصادية المتصاعدة التي ألقت بثقلها على الأسرة حتى قصر الأب وظيفته في توفير القوت وتهيئة المسكن والملبس، وغير ذلك من الحاجات المادية التي تتطلبها الحياة الأسرية، وفي كثير من الحالات تشارك الأم بنصيب في توفير جانب من هذه الحاجات بالعمل خارج المنزل، مما أدى إلى افتقار الأسرة إلى المحضن الأساسي الذي يساعد على تكوين شخصية المراهق السوي.

إن المراهق في هذه المرحلة بالذات تشتد حاجته إلى اللقاء بأقرانه أكثر منها في أي مرحلة سابقة، ذلك أنه يشعر بمزيد من الإطمئنان والثقة في مجتمع المراهقين الخاص بهم (الشلة)[1].

إذا اعتبرنا أن جماعتهم تمثل مجتمعاً خاصاً بهم، فلا يستحيل على أحدهم أن يعبر عن شعوره وإحساساته وآماله وطموحاته وأحزانه بحرية لا يخاف معها لوماً ولا عقوبة، وحديثه هذا يعد بمثابة التنفيس عن عوامل الإعاقة غير الطبيعية التي حالت دون إشباع بعض الرغبات الطبيعية، وحين تتجاهل الأسرة هذا الميل فتحاول أن تحد من لقاء المراهق بأقرانه، فإنه يختلق الأكاذيب لتبرير لقاءاته بغية الوصول إلى هدفه، فيحمل بعض كتبه ومذكراته بحجة المذاكرة عند زميل له يعرف بالتفوق العلمي والإهتمام بالدراسة، وفي بعض الأحيان تبارك الأسرة هذا الإتجاه وهي لا تدري المقصود الأساسي الذي يهدف إليه المراهق.

يكذب بعض المراهقين أحياناً على آبائهم وأمهاتهم فيشعرونهم بأنهم في حاجة ماسة لدروس خصوصية في بعض المواد، فتسعى الأسرة جاهدة لتوفير النفقات اللازمة لذلك ويجتهد المراهق في اختلاق الأكاذيب التي لا تعطي فرصة للأب بالإطلاع المباشر على طبيعة بعض المطالب، وقد يكون السبب المستور وراءها هو انخفاض المصروف الشخصي عن مستوى مطالب المراهق الضرورية.

---

(١) الشلة: يستعمل كثير من علماء النفس لفظة الشلة ويعنون بذلك الجماعات التي يكونها المراهقون وقد استعملت لفظة الشلة باعتبارها لفظة عربية فصيحة.

يختلق بعض المراهقين الأكاذيب التي يهدفون من ورائها إضحاك أقرانهم وإشاعة جو المتعة والمرح فتجري على ألسنتهم أقوال كاذبة، ويعبرون عن أفعال تحكي مواقف سلوكية لبعض أقرانهم أو آخرون ممن يكبرونهم بقصد التسلية والمزاح وقد تكون بقصد السخرية من بعض الأفراد.

يكذب بعض المراهقين لتخليص نفسه أو زميله من موقف قد يعرضه للعقاب والمؤاخذة وقد يلجأ إلى الحلف بأيمان كثيرة وهو على يقين بأنه كاذب.

أني لا أعتبر نزوع بعض المراهقين إلى الكذب بأنه قد صار عادة له وسجية وطبعاً ثانياً وخلقاً ثابتاً في النفس إلّا أن يكون كذوباً في أغلب أحواله وأفعاله، ذلك أن داء الكذب يزداد رسوخاً في النفس بتكرار مواقفه شأنه شأن جميع الأفعال المكتسبة.

هذا ويعالج الكذب في مرحلتي الطفولة والصبا بأن «إذا رأيت الطفل يكذب لكثرة كلامه فألزمه الصمت، وإذا كان كذبه لخوف شيء من القسوة في معاملته فأرفق به وإذا كان لطمع فيه وميل في إدراك رغبة له فخل بينه وبين ما يريد، وإذا كان كذبة لغرض الإيقاع بغيره فعاقبه بمثل ما يعاقب به ذلك الذي أراد السوء، وإذا كان كذبة لصحبة أطفال يكذبون فامنعه من مصاحبتهم، وبالجملة واجهه بغير مراده»[1].

ويعالج الكذب في المراهقة وما يتلوها من مراحل العمر بأن يوجه المراهق إلى أن الكذب بكافة أشكاله وجميع أحواله خلق

---

(١) الخلق الكامل (جـ ٤ ص ٤٥٩) بتصرف يسير.

ذميم، يتنافى مع الفطرة السليمة فالإنسان مفطور على حب الخير والحق والصدق والعدل وغير ذلك أما الكذب وما شاكله فإنما يكتسبه المراهق من بيئته الإجتماعية والأسرية، وفاعلية النفس الأمارة بالسوء ثم بتكرار المواقف السلوكية التي يكون فيها الفرد كاذباً يصير هذا الخلق عادة وسجية وطبعاً فلا يكاد يصدر عنه إلا كذباً[1].

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أن الصدق يهدي البر وأن البر يهدي إلى الجنة وأن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً وأن الكذب يهدي إلى الفجور وأن الفجور يهدي إلى النار وأن الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً»[2].

وأن يعلم المراهق أن الكذب خصلة من خصال النفاق ومظهر دال عليه.

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[3].

إن واجب الأسرة المسلمة يحتم عليها بذل الجهد المتواصل

---

(١) قال ابن شهاب: ولم أسمع من يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: (الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) وبهذا يخرج الثلاثة من موضوع الكذب وأشكاله وأحواله، عملاً بالسنة المطهرة وما أجمع عليه الأئمة. صحيح مسلم.

(٢) كتاب البر ـ باب ـ قبح الكذب.

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب ـ الإيمان ـ باب ـ بيان خصال المنافق.

في توجيه المراهقين بالقدوة والموعظة الحسنة، وإعطاء المراهقين فرصة مناسبة للتعبير عن آرائهم وميولهم واتجاهاتهم، وأن تمنحهم حرية لقائهم بأقرانهم على أن يراقب سلوكهم من حين لآخر، وأن يتم توجيههم بطريق غير مباشر، ويكون ذلك بمناقشة هادئة هادفة لإظهار فوائد الصحبة الحسنة، وإظهار مضار الصحبة الشاذة الضالة، ليكتسب المراهق قدرة على التمييز بين الصداقة الضارة والنافعة، ولا يتدخل الوالدان أو أحدهما لمنع المراهق من مصاحبة بعض أقرانه إلا إذا لزم الأمر لذلك.

[٢] ـ التمرد على الأسرة:

يكاد يجمع علماء النفس على أن المراهق يعيش في صراع دائم مع والديه، وأنه من حين المراهقة يتمرد على جميع أوامر الوالدين ويبدي اعتراضه في صور كثيرة تميل أغلبها إلى المكابرة والعناد.

«وهو دائم النقد لأهله وذويه بأنهم متخلفون عن الركب، بعيدون عن المدنية بما فيها من تطورات.

يضيق بالمنزل ويراه قذراً وبأثاثه الذي يراه لا يستحق الإهتمام ولا يليق بمكانة الأسرة كما يحلم هو بها...

مثل هذه التصرفات غير سوية تهد كيان الوالدين وتجعلهما في حيرة من هول ما يحدث لأبنائهم، فبعد أن كان الولد طفلاً لطيفاً سلسل القياد وبعد أن مر بطفولة هادئة نجده ينقلب فجأة إلى شخص عنيد جامح السلوك والأفكار صعب المراسي...»[1].

---

(١) دليل الوالدين في معاملة المراهقين (ص ١٠) وانظر سيكولوجية النمو =

هـذا السلوك الشاذ المنحـرف نـاشيء عن قصـور في منـاهـج التربية الحالية وذلك أن مناهج التربية الحالية ترقع أصولها برفات من الفكر الشرقي أو الغـربي الضحل الـذي أنتج شخصيـات مضطربـة ينتحر منها أعداد كثيرة ولا يزال كثير من المفكرين في مجتمعنا يصـر على ترقيع منـاهجنا التـربـويـة تحت ستـار من الـدعـاوى البـاطلة، كالمعاصرة والتجديد والحداثة وغير ذلك، كما أن الإعلام قد سـاعد على نشـر الثقافـات الغربيـة الغازيـة بالكلمـةالمقروءة والمسـمـوعـة والصـورة المشاهـدة فعمل على إغـراء المراهقين والمـراهقات على التمرد على السلطة الوالـدية بمـا زينوه لهم بـأن ذلك مـظهر للذاتيـة وإثبـات لوجـودها الحقيقي، وأغـرى المراهقين بـالخـروج على كـل مـألوف ونبـذ كل قـديم أو الشك فيـه، وبذلـك ساء السلوك الفـردي لبعض المـراهقين مـع أفـراد الأسـرة، فلم يـزل سلوك كثيـر من المراهقين يتسم بالهدوء والإستقرار بفضل الله تعالى ثم بفضـل البقية الباقية من التربية الإسلامية.

إن منهج التربية الإسلامية الذي ربى عليه رسول الله ﷺ أبنـاء أصحابه لا يعرف التمرد ولا يعتـرف به ولا يجعله عـلامة على فـردية المراهق واستقلاله، فإن قـريشاً حين قـاطعت المسلمين وحاصـرتهم واضـطرتهم إلى العيش ثـلاث سنين لا يبيعـونهم لا يشتـرون منهم وقـاطعوهم اجتمـاعياً فـلا يزوجـونهم ولا يتزوجـون منهم، لقـد ضم شِعْبَ أبي طالب عدداً كبيراً من الصحابـة المراهقين والشبـاب وكان من أبنـاء بعض الصحابـة مراهقين، وقـد أسلم مراهقـون ألفوا حيـاة

= ـ الـطفـولـة والمـراهقـة (ص ٣٤٣) وانـظر أصـول التـربيـة وعلم النفس (ص ١٤٠) ـ د/ محمد رفعت رمضان.

التنعم والرفاهية وسعة الرزق أمثال مصعب بن عمير وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم الذين أسلموا في سن مبكرة بين العاشرة والسادسة عشرة، وقد عاشوا المحنة فما وهنوا لما أصابهم من الجوع والظمأ، وما تمردوا على شظف العيش منذ بلغ بهم الجهد أن أكلوا أوراق الشجر وربطوا بطونهم ليخففوا من حدة اضطراب المعدة الخاوية، وقد صبروا على ما أصابهم فما زادهم ذلك إلا إيماناً وثباتاً، فلم يحمل التاريخ صرخة لمراهق يطلب الطعام أو الإستزادة منه، فضلاً عن أن يستحقر أثاث البيت، وقد يقول قائل وحق له أن يقول بأن هناك فرقاً كبيراً بين الأوضاع الإجتماعية في ذلك العصر وبينها في العصر الحاضر، وحق لنا أن نقول إن التربية الصادقة الحقة لا تختلف بالأوضاع الإجتماعية ولا بتباعد ما بين العصور، فتمرد بعض المراهقين ورفضهم لواقع المعيشة الأسرية دال على قصور في التربية يجب العمل على تلافيه.

إن ما يثيره الكثير من علماء النفس في الأوساط العلمية والمجالات التربوية له دور في انحراف سلوك المراهق الفردي والإجتماعي، فلم يزل الكثير منهم يعمم نتائج السلوك المنحرف للمراهقين في البلاد الكافرة ويعتبرها سلوكاً اعتيادياً ناشئاً عن التطور النمائي الذي أحدثته المراهقة في شخصية المراهق والمراهقة، ويزعم أغلبهم أن المراهق حين يتمرد على السلطة الوالدية أو المدرسية يكون بذلك يعمل على تحقيق وجوده وذاتيته.

«إن الموجود إنما يبدأ وجوده الحقيقي كنقيض لهذا الذي ولده، فصميم وجوده هو أن يتناقض مع الذي ولده وأن يدخل معه في صراع. وفي هذا ما يحدد اللحظة التي يعي فيها وجوده بشكل

مكتمل، البدني والنفسي جميعاً، في عالم اكتملت بالدلالة الجنسية أبعاده، ويعي وجوده هذا متناقضاً وفي صراع مع الوجود الذي ولده، ومن هنا فإن المراهقة هي الميلاد الحقيقي للكائن البشري، ولكن ما يسبقها يعد امتداداً لوجود آخر هو وجود الأبوين، وجود الجيل السابق، فوجود الأبوين يواصل الحياة في هذا الكائن الجديد الذي لم يصبح كياناً بعد، والذي لن يبلغ إلى ذلك إلا في اللحظة التي يعيش فيها وجوده في صورته المكتملة المليئة، يعيش فيها وحدته الكلية بكل مظاهرها متناقضة مع وجود الأبوين وفي صراع معه»[1].

هذا التناول الفلسفي السوفسطائي المنحرف لم أعهد له مثيلاً في كل ما قرأت من مؤلفات علم النفس التي تناولت المراهقة بالدراسة والتحليل لنفسية المراهق وسلوكه الشخصي والإجتماعي، فإنه على الرغم من أن الغالبية العظمى لهذه المؤلفات تزعم بأن المراهق يعيش في صراع حاد مع السلطة المنزلية والمدرسية وأن هذا السلوك علامة على رغبته القوية في الإستقلال عن سيطرة الأسرة، وأنهم يعتبرون المراهق الذي لا يخرج على نظام الأسرة والحياة المدرسية ونظم المجتمع وقوانينه يعد إنسحابياً ضعيف الشخصية إلا أن هذا التناول الموغل في الضلال والإنحراف لم يسبق من قبل، وهو في ظني حلقة جديدة لمرحلة ثانية تهدف إلى إشاعة فوضى الإنحراف والشحناء داخل محيط الأسرة المسلمة، ليصيبها ما أصاب الأسرة الغربية من الإنحلال والضياع الذي يعاني منه المراهقون والشباب أكثر من معاناة غيرهم.

---

(١) تناول جديد للمراهقة (ص ١٠) د/ صلاح مخيمر ـ الطبعة الثانية ١٩٧٥ م «الأنجلو المصرية».

فهل يعقل أن يكون الوجود الحقيقي للإبن المراهق مرهون بالصراع والتناقض مع وجود والديه؟

إنه إحساس تسمو كثير من أنواع الحيوانات أن تشعر به إذا ما قويت قوائمها على حملها، أو قدرت مخالبها على جلب قوتها أو الدفاع عن نفسها، فكيف بالمراهق الإنسان أن يجده في شعوره عن وعيه بوجوده الحقيقي.

ألا إنه ظلم للمراهق وافتداء عليه فإنه يحب والديه ويرى أن وجودهما حماية لوجوده، وظلم للوالدين فإنهما يعتبران حياة أولادهما امتداد لوجودهما وبقائهما، وأنهما ليحرصان على سعادة أبنائهما ويقدمونها على سعادتهم الشخصية، وأنه لظلم للوالد أن يرمي بترهات وأباطيل لا وجود لها في نفسه، **فهل** يعقل أن يغار الوالد من ابنه المراهق إذا ما رأى ساعديه قويتين وعضلاته قد اشتدت فيتحسر على ضعفه وانحدار قوته فتدفعه غيرته إلى سيطرة ممقوتة على ابنه المراهق؟

بمثل هذه الترهات والأباطيل يزدحم كثير من كتب علم النفس لتأكد بذلك فكرة الصراع بين عباد الله فضلاً عن أن يكون إبناً أو أباً.

إن الأب المسلم يظل مشغولاً بأبنائه يحبهم ويحرص على سعادتهم وعلى أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ويحرص على بعث المحبة والمودة بين جميع أبنائه مراهقين وغير مراهقين، وكما يحرص في تربيتهم على الإحترام المتبادل بين الصغار والكبار منهم ولقد ضرب الإمام علي كرم الله وجهه مثلاً صادقاً للأب المسلم الذي لم تشغله جراحه وآلامه النابحة في بدنه وكل لحظة تدنيه من أجله عن وصية أبنائه فيقول لإبنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما (أي بني أوصيكما بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند

محلها وحسن الوضوء فإنه لا تقبل صلاة إلا بطهور وأوصيكم بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر وتعاهد القرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش، ثم نظر إلى محمد ابن الحنفية فقال حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك، فلا تقطع أمراً دونهما، ثم قال لهما: أوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه..)[1].

إن المراهق السوي هو من يستمع إلى نصيحة والديه ويطيع ويتقبل الأمر إن كان لا يحتمل النقاش، وإن احتمله يناقش ثم يأخذ به أو يدع، وحين يدع يلتزم الأدب الواجب نحو والديه أو أحدهما.

لقد أجملت د/ سعدية بهادر أسباب الصراع الذي ينشب بين المراهقين ومجتمع الراشدين في الأسباب الرئيسية الآتية:

«إذا سجلنا ما يقوم به الراشدون ويحرمونه على المراهقين يمكننا أن ندرك أسباب الصراع التي توجد بينهما، ومن أمثلة ذلك، أن يطلب من المراهقين عدم البقاء خارج المنزل إلى وقت متأخر، وعدم التدخين وعدم الذهاب إلى الأفلام السينمائية المخصصة للكبار، ويطلب من الفتاة المراهقة عدم الإفراط في الزينة، أو ارتداء الملابس القصيرة أو الضيقة، وعدم ترك المنزل بدون إذن وغير ذلك كثير، هذا في الوقت الذي يقوم فيه الكبار المشرفون عليهم بكل ما

---

(١) المعجم الكبير (جـ ١ ص ١٠١) للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

يحرمونه عليهم، بل إن الكثير مما يقوم به الكبار ويعبرون عن شعورهم بالسعادة عن عمله يحرم على المراهقين»[1].

لقد اهتم منهج التربية الإسلامية بالقدوة الحسنة والأسوة الطيبة فهي دعامة أساسية للتربية المستقيمة في محيط الأسرة والمدرسة والمجتمع بأثره.

وينبغي أن يعرف أن انحراف الوالد في سلوكه الشخصي ليس مسوغاً لإنحراف ابنه المراهق، فالإنحراف انحراف صدر عن الأب أو عن الابن، والواجب في مثل هذه الحالة أن تعمل التربية على إصلاح حال الأب ليكون قدوة حسنة لأبنائه.

إن جميع الأسباب المذكورة ليس لها ما يبررها إلا ما ظنته الكاتبة من فعل الكبار لها وتحريمها على أبنائهم المراهقين والمراهقات، إن هذه التصرفات انحراف في السلوك الصادر عن الراشدين، فالرجل الذي يبقى خارج المنزل إلى وقت متأخر من الليل دون حاجة داعية لذلك يظن به الظنون، والرجل الذي يدخن أو يسرف في التدخين لا يعي ما يضره ولا ينفعه، والذي يذهب إلى دور السينما لمشاهدة الأفلام التي يعلن عنها أنها مخصصة للكبار لا خلاق له ولا دين، فهذه الأفلام هابطة حقيرة ترتد بالمشاهدين إلى حيوانية بغيضة خالية من الشعور والإحساس الإنساني المتميز الراقي بخلقه وحسن طباعه، إن إسراف الفتاة المراهقة في الزينة وارتدائها للملابس القصيرة أو الضيقة مخالفة صريحة لدين الله وشرعه الذي أراده لعباده، وهي أقوى أسلحة الدمار الأخلاقي والإضطراب النفسي التي يستغلها الشيطان لقتل الفضائل ومكارم الأخلاق.

---

(١) في علم نفس النمو (ص ٣٨٤) د/ سعدية بهادر.

إن المجتمع المسلم بحاجة ماسة إلى مراجعة دقيقة لسلوك الفرد والجماعة ـ مراهقين وشباب وراشدين وزنة هذا السلوك بميزان التربية الإسلامية لأحداث ثورة تصحيحية شاملة لجميع أنواع السلوك المنحرف عند جميع أفراد المجتمع.

[٣] ـ المشكلات الجنسية:

إن سرعة النمو الجسمي في المراهقة تكون مصحوبة بالنمو الجنسي، حيث تنمو الغدد الجنسية وتبدأ في الإفرازات المنوية، وتنمو الأعضاء التناسلية بشكل ملفت لانتباه المراهق، وينشأ تبعاً لذلك الرغبة في الممارسة الجنسية، التي قد تنحصر في بواكير المراهقة في الإستمناء أو اللواط (الجنسية المثلية) إذ أنه من المحتمل أن تكون لدى المراهق فكرة منحرفة أو سلوك جنسي منحرف قبل المراهقة، وهي حالات قليلة تنشأ عن الصحبة لأطفال منحرفين فقدوا التربية والتوجيه داخل الأسرة، فيزودون غيرهم بالأفكار والممارسات المنحرفة التي تقع دون وعي من الطفل أو إدراك، وهو في الوقت نفسه لا يجد توجيهاً مناسباً من الوالد أو المدرس أو المرشد ليعرفه بأسلوب علمي راقٍ عن طبيعة الوظائف الفطرية لأعضائه التناسلية، ليقوده إلى معالجة صحيحة لفاعلية الدوافع الجنسية في هذه المرحلة، حتى لا يتورط في الإنحرافات السلوكية التي تؤثر على نفسه وعلى سلوكه الإجتماعي، وتكاد تنحصر المشكلات الجنسية للمراهق في التسكع في الطرقات لمعاكسة الفتيات، والإستمناء، واللواط، والزنا.

أ ـ التسكع في الطرقات:

إن التسكع في الطرقات كثيراً ما يحدث من المراهقين حيث

يلتقي أفراد منهم فيسيرون في جماعة يلهون ويهزون، ويصيبون المارة والجالسين داخل بيوتهم أو محالهم بالأذى، إذ تصدر منهم بعض العبارات الساقطة والألفاظ النابية التي تجرح مشاعر الآخرين من الجنسين، وأحياناً ينخرط بعض المراهقين في هذه الجماعات دون رغبة منه لهذا السلوك المنحرف وإنما لمسايرة الجماعة وعدم اتهامها له ببعض الصفات التي لا يقبلها، أو التي تسبب له ضيقاً، ومن هنا تأتي أهمية متابعة الوالدين وخاصة الأب لسلوك المراهق بالتعرف على نوعية الأفراد الذين يرافقهم أثناء قضائه لأوقات فراغه خارج المنزل، فإن وجد ثمة إنحراف عالج ذلك الأمر بأسلوب هادىء يحفظ على المراهق اتزانه النفسي ولا يعرضه للحرج والضيق، ويكون ذلك بيان المضار التي تترتب على الصحبة المنحرفة مع بيان المنافع التي تترتب على مصاحبة الشاب المعتصم بدينه الخلوق في سلوكه ويستعين في ذلك ببعض ما لديه من أصول دينية وآراء اجتماعية وأخلاقية.

روى الإمام مسلم بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، أما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه وأما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك، وأما أن تجد ريحاً خبيثة»[1].

«يرتبط تدفق النمو بالرغبة في التجول، فالمراهق والمراهقة يحبان الخروج والسير لمدة طويلة بغير هدف، ولكن هذا التجول لا يكون بريئاً في كثير من الأحيان بل يكون مشفوعاً بالرغبة في

(١) صحيح الإمام مسلم ـ كتاب البر والصلة والأداب ـ باب ـ استحباب مجالسة الصالحين.

المغامرات المنحرفة عن الطريق القويم، فتنشأ حالات التسكع والمعاكسات وأحياناً السرقة والنشل وغير ذلك من إنحرافات سلوكية»[1].

إن الدافع الجنسي يظل ساكناً حتى يثار بأحد العوامل التي تؤدي إلى تحريك وعند ذلك يلح على المراهق شعور جامح بالرغبة في تصريف الشحنة الإنفعالية الناشئة عن الإثارة، وتجتمع مثيراته في أفراد الجنس الآخر، وما يتعلق بهن من الصور والروايات الهابطة التي تعمل على إثارة الدافع الجنسي بأسلوب قصصي لمواقف مثيرة.

«الرغبة الجنسية عند الولد يمكن أن يثيرها وجه جميل فقط، أو قوام جميل حتى ولو لم تكن شخصية الأنثى ذات جاذبية خاصة.

إن المراهق يمكن أن تثيره مجرد الصورة أو سطور القصص أو حتى الفكرة الخيالية..»[2].

وتثار الفتاة المراهقة بما تشاهده من المظاهر الخارجية للمراهق كاكتمال نموه الجسمي وقوته ووجاهته وحسن هندامه، ومظاهر اليسر المالي وإن كان الأخير يلعب أخطر الأدوار في المجتمع المعاصر، كما تثار بقدرته على الدعابة والفكاهة ومتابعته لكل جديد إلى غير ذلك مما يجذب فتاة العصر الحديث خلا قليل من المراهقات المسلمات اللاتي يعتصمن بهدى القرآن الكريم

---

(١) رعاية المراهقين (ص ١٥).

(٢) مشاكل الآباء في تربية الأبناء (ص ٣٠٣) د/ سبوك ـ ترجمة: منير عامر ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

فتجذبهن مظاهر التقوى والخلق الفاضل.

لا شك في أن الكثير من السلوك الصادر عن الأنثى يثير المراهق على نحو ما فالحركة العابرة والمشية المتثنية ـ وهي سلوك دائم للمراهقة ـ ولين الصوت وترقيقه وكشف بعض أجزاء العورة من بدنها فالأذرع والسيقان والنحر وغير ذلك، وارتداء الملابس الرقيقة الشافة والضيقة التي تبرز مفاتن الجسم وتبديه أشبه بالعاري، كل هذه مثيرات مصطنعة وفدت إلى المجتمع المسلم عن طريق الثقافات الغازية. مناهج التربية الغربية التي سيطرت على الفكر والإتجاه التربوي في مجتمعنا والمجتمعات الإسلامية قاطبة، وقد سرت عدواها في مدارسنا وعمَّ أغلبها بلاء الإختلاط بين الجنسين في جميع مراحل التعليم العام والفني، حتى المعاهد الدينية الإبتدائية قد انتقلت إليها العدوى فأصبح التعليم مختلطاً ببعضها، ونخشى أن يطبق عليها نظام التعليم الجديد الذي يقضي بإدماج المرحلتين الإبتدائية والإعدادية في مرحلة واحدة، ومعنى هذا أن يبقى الفتى بجوار الفتاة طيلة اليوم الدراسي، إن الواقع الحضاري المر الذي يعيشه الغرب يتعارض مع مبادىء ديننا وعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية التي أخذت في الإنحسار أمام المخططات الفكرية التي تنفذ في مجتمعنا، حيث تروج لها أقلام بعض المفكرين الذين أخذهم بريق سراب الحضارة الغربية، وأقدم مثالاً علمياً لما أقول، يقدم فيه المترجم لكتيب لأحد الكتاب الغربيين، حيث يقول: هذا كتيب قيم من حيث أنه يعطينا الأسلوب والمبادىء العامة، وقد وضعه ـ كما قلنا ـ أستاذان في ضوء خبرة علمية ودراسة نظرية ـ وقد ترجم أستاذ في كلية التربية بجامعة عين شمس... قضى سنوات بين الدرس النظري والخبرة العملية، لا في القاهرة والبلاد العربية

وحدها، بل في الولايات المتحدة، ولذلك أجد أنه يفهم بيئتنا والبيئة التي وضع الكتاب فيها أصلاً.

وفيما يلي نموذج يسير مما اشتمل عليه الكتاب (يبدو أن الإجابة عن كثير من مشكلات المراهقين والمراهقات تتوقف على الإجابة عن مشكلة الصحبة المستمرة.

إن صحبة الفتى أو الفتاة لرفيق دائم تمثل نوعاً من الأمن الإجتماعي، للمراهقين والمراهقات الذين في أول معرفتهم بأفراد الجنس الآخر، فهم لا يخشون التعرض للإهمال إذا كان لهم رفقاء يعتمدون عليهم دائماً، فلا يضطرون في هذه الحالة إلى تقبل أي موعد للرقص أو قضاء أمسيات السبت في المنزل على إنفراد.

وتؤدي الصحبة المستمرة إلى قلق الوالدين على أبنائهم وبناتهم فيهم يشعرون بأن هذا أمر غير سليم، 'وليس لهذا القلق أساس في الحقيقة عادة..»[1].

إن كان هذا الأمر غير مقلق فليسألوا التقريرات السنوية التي تبين الإرتفاع الدائم في نسبة الإنتحار بين المراهقين في الولايات المتحدة.

وهذه التقارير أدلة واقعية قوية تبطل ما يزعمه المؤلفان من أن الصحبة المستمرة بين المراهقين والمراهقات تؤدي إلى نوع من الأمن الإجتماعي.

إن المؤلفين من البيئة الأمريكية وهي محل الدراسة وإجراء

---

(١) دعنا نفهم مشكلات الشباب - (ص ٧٨) هـ. هـ. ريمرز، س - ج - هاكيت ترجمة د/ عطية محمود مهنا.

البحوث والتجارب الميدانية على المراهقين، وهي البيئة المقصودة بالمعالجة والتوجيه.

ولقد أحيط الكتيب بهالة من التقدير والإعجاب والدلالة على أهميته في المجال التربوي المعاصر لأمتنا العربية الإسلامية، وهذا الكتيب لا يستحق أدنى تقدير وإعجاب من أساتذة لهم قدرهم في المجال التربوي في مجتمعنا، وذلك أنه قد ألف لبيئة تختلف عن بيئتنا، فإن بيئتنا لها دينها وثقافتها وتراثها الحضاري وعاداتها وتقاليدها وأوضاعها الإجتماعية وشخصيتها الإسلامية، ولا يعني هذا أنني أدعو إلى عدم الإستفادة بالأبحاث والتجارب التي يجريها العلماء في البيئات الأخرى، بل يعني الإستفادة المتأنية التي لا يضحي فيها بديننا وشبابنا وثقافتنا وتراثنا الإسلامي وأن لا تنحصر جهود علماء أمتنا عند حد الترجمة الحرفية لما يتعارض مع ديننا وما لا يتعارض.

إن الصحبة بين الفتيان والفتيات أقوى العوامل المؤدية للإنحرافات الجنسية في المراهقة وغيرها من مراحل العمر، وهي من الأسباب المباشرة للعقد النفسية والعصبية حيث أن مجتمعنا بحمد الله لا يزال يهتم بالأعراض ويحرص على الحفاظ عليها وغالباً ما يندفع المراهق إلى العادة السرية كوسيلة لتخفيف حدة الإنفعال المصاحب لإثارة الدافع الجنسي المعاق.

ويقول: د/ سبوك ـ عن نتائج التساهل في العلاقات بين المراهقين والمراهقات «أن السماح بما يجب أن لا يسمح به وعدم احتفاظ الفتاة بقدر من الإحتشام والسير في طريق البحث عن اللذة فقط... كل ذلك غالباً ما ينتهي إلى عواقب مؤلمة في المدى البعيد

بل وإلى نفور في العلاقة نفسها وإلى كسر هذه العلاقة بطريقة كريهة لأن أحدهما على الأقل يتسرب إلى نفسه إحساس بالإثم، أو الملل، أو كره الذات بسبب هذه العلاقة الجسدية الخالية من الكرامة، والتي تجعل من الفتاة مستهترة من سمعتها وأمانتها، هذا طبعاً إذا اقتصر الأمر على (التساهل) فما بالك إذا وقعت الكارثة وانتهت إلى الحمل! إن صدمة الوالدين تكون قاسية»[1].

إن الكاتب على الرغم من قبوله للإتجاه السائد في الغرب الذي يقوم على الإختلاط المطلق والإباحية والإنحطاط الخلقي، يخشى أن يتهم بالرجعية لمجرد أنه نبه المجتمع إلى أضرار التساهل في علاقات المراهقين والمراهقات.

لهذا يقول:

«وأخشى أن تبدو هذه الملاحظة ذات مضمون رجعي، ولكنها رغم رجعيتها الظاهرية، فإنها حكيمة كما يؤيد ذلك قطعاً معظم من تجاوزوا سن المراهقة ومعظم الكبار، سواء منهم أولئك الذين عملوا بها وانسجموا معها بحكمة أو أولئك الذين مروا بتجارب فاشلة حمقاء»[2].

ب ـ العادة السرية:

العادة السرية سلوك فردي قد يلجأ إليه المراهق بعد تعرضه لما يثير في نفسه الدافع الجنسي بالقراءة والقصص الهابطة أو النظر لصور خليعة، أو بعد محادثة لفتاة فلا يجد سبيلاً لخفض حدة التوتر لإستخراج المني بواسطة دلك الأعضاء التناسلية، إذ بعد الإنزال

---

(١) المرجع السابق (ص ٣٠٨).

(٢) المرجع السابق (ص ٣١٠).

تنخفض حدة التوتر. وهذا النوع من التصريف للدافع الجنسي منحرف عن طبيعة الفطرة ولهذا يحرمه التشريع الإسلامي لما يترتب عليه من ضرر نفسي في الحاضر واجتماعي في المستقبل. ولأن الله سبحانه وتعالى قد أمر بحفظ الفرج على الزوجة والأمة المملوكة، فدل ذلك على أن التصريف في غير هذين الموضعين تصريف فوضوي، لا يتناسب مع إنسانية الإنسان.

وقد جزم الأئمة الثلاثة بتحريمه وهو أحد الأقوال في مذهب الإمام أحمد وروى عن ابن عباس رضي الله عنه إباحته لمن خشي العنت، وهو بذلك يكون من قبيل ارتكاب أخف الضررين إن لم يكن بد من ارتكاب ضرر.

قال الإمام ابن تيمية: «والإستمناء: لا يباح عند أكثر العلماء سلفاً وخلفاً سواء خشي العنت أو لم يخش ذلك، وكلام ابن عباس وما روى عن أحمد فيه إنما هو لمن خشي (العنت) وهو الزنا واللواط خشية شديدة خاف على نفسه من الوقوع في ذلك فأبيح له ذلك لتكسير شدة عنته وشهوته.

وأما من فعل ذلك تلذذاً أو تذكراً أو عادة، بأن يتذكر في حال استمنائه صورة كأنه يجامعها، فهذا كله محرم لا يقول به أحمد ولا غيره، وقد أوجب فيه بعضهم الحد والصبر عن هذا من الواجبات لا من المستحبات».

وعلى هذا فإباحته في حالة الضرورة القصوى على حد قول ابن عباس والإمام أحمد لا يعني خلوه عن الإثم أو خروجه من باب

---

(١) مجموع الفتاوى (ص ٥٧٤ جـ ١٠) الإمام بن تيمية.

المعصية.

ولا يلتفت إلى ما يقوله كثير من علماء النفس من أن العادة السرية لا يخشى ضررها إذا استحكمت في سلوك المراهق وغدت توجهه إلى عملية الإستمناء المتواصل بمعناه المفرط، فإن الإستمناء على أي حال سلوك جنسي منحرف يحرمه التشريع ويبين ضرره بعض علماء التربية وبعض الأطباء. . .

جـ ـ الجنسية المثلية (اللواط):

إن جريمة اللواط سلوك جنسي منحرف حيث تتم الممارسة الجنسية بين ذكرين وهي تعطيل للفطرة التي فطر الله عليها سائر المخلوقات من إنسان وحيوان وطيور ونباتات وجعل التكاثر يتم وفق نظام الزوجية، وميز الله تعالى المخلوق الإنساني بخاصية التجاذب إلى الزوج من الجنس الآخر، والإحساس بالمودة والسكن النفسي الذي يحققه كلا الطرفين لصاحبه، وتبادل الميل بين الزوجين وتجاذبهما قانون كوني أناط الله سبحانه وتعالى به امتداد الوجود الإنساني وتكاثره واستمرار بقائه، وحين ينحرف بعض الأفراد عن مسار فطرتهم فيأتي الذكور بعضهم بعضاً فإنهم بذلك يمسخون إنسانيتهم وينسلخون منها انسلاخاً وينحطون إلى درجة أبعد من أدنى الحيوانات وأقذرها فإنها لا تأتي ذكورها بعضها بعضاً، وهي التي تتصرف بغرائز الحيوانية التي لا يحكمها شرع ولا عقل وليست مطالبة بتكليف له ضوابط شرعية وآداب أخلاقية ونفسية وعادات سلوكية واجتماعية كتلك التي عرفتها الحياة الإنسانية منذ فجر التاريخ، فالذين يرتكبون هذه الفعلة النكراء يعطلون الأعضاء الفطرية عن وظيفتها التي خلقت لها.

إن القرآن الكريم قد عرض هذه الفعلة التي استحدثها قوم لوط عليه السلام ولهذا نسبت إليهم ـ بأسلوب توبيخي إنكاري لم يبلغ درجته في القبح والإنكار أي فاحشة في الجاهلية مما كان يأتيه الناس في الجاهليات الأولى.

قال تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذا قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ * أَئِنكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا ءآلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَرُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ إِمْرَأَتَهُ قَدّ زَنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾[1].

لقد أنكر عليهم نبي الله لوط فعلتهم الإجرامية التي تنحرف بهم عن موجبات الفطرية السوية، وهم يرون أن إتيان الرجال بعضهم بعضاً إهدار النسل وحرمان للنساء، فإن الإستمتاع والشعور باللذة الطبيعية يتحقق بين ذكر وأنثى وفق النظام الذي أراده الله لعباده وجعله آية لهم تسكن إليه نفوسهم وتفيء إليه أجسادهم وتلتذ به أعينهم، أما اللواط فلا سكن فيه ولا فيء ولا تلذذ، إنما هو شذوذ وانحراف متوغل في الحمق والفساد ولقد أخبر لوط قومه بأن فعلتهم القذرة لم تسبق بمثلها في الجاهليات الأولى. والقوم من شدة انحرافهم قد ألفوا القذارة واعتادوها وأعلنوا عن عزمهم بإخراج لوط عليه السلام وآله من قريتهم لأنهم قد كرهوهم وأنكروا عليهم ولأنهم استمسكوا بالطهر والتطهر فأخذهم الله بالعذاب الذي عمهم ونجى لوط وآله إلا امرأته كانت على شاكلتهم فأصابها ما أصابهم.

---

(١) سورة النمل الآيات: (٥٤، ٥٨).

وقال الله تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

يقول الاستاذ سيد قطب: «تأتون الرجال: وهي فاحشة شاذة قذرة تدل على انحراف الفطرة وفسادها من أعماقها، فالفطرة قد تفسد بتجاوز حد الإعتدال والطهارة مع المرأة فتكون جريمة فاحشة، ولكنها داخلة في نطاق الفطرة ومنطقها. فأما ذلك الشذوذ الآخر فهو انخلاع من فطرة الأحياء جميعاً، وفساد في التركيب النفسي والتركيب العضوي سواء، فقد جعل الله لذة المباشرة الجنسية بين الزوجين متناسقة مع خط الحياة الأكبر وامتداده بالنسل الذي ينشأ عن المباشرة، وجهز كيان كل من الزوجين بالإستعداد للتلذذ بهذه المباشرة، نفسياً وعضوياً، وفقاً لذلك التناسق، فأما المباشرة الشاذة فلا هدف لها، فلم يجهز الله الفطرة بالإستلذاذ منها لإنعدام الهدف...».

إن الجنسية المثلية القذرة قد أطلت برأسها من جديد حيث انتشرت بين المراهقين والشباب الذي يعاني من الضياع النفسي والإجتماعي في المجتمعات الأوروبية والأمريكية ولما استفحل أمرها وكثر من ارتكسوا إلى حمأتها تجمع هؤلاء المنحرفون الشواذ في جماعات خاصة تبجحت بالإعلان عن نفسها، ووجدت من بعض وسائل الإعلام آذاناً صاغية وأقلاماً معبرة، وطالب هؤلاء الشواذ

---

(١) سورة العنكبوت آية: (٢٨، ٢٩).

المجتمع الأوروبي الإعتراف بهم والإقرار لشذوذهم، والإعتراف بالجنسية المثلية كغيرها من الممارسات الجنسية السائدة في المجتمع الأوروبي.

وقد وجد هذا الإتجاه المنحرف أفراداً نكسوا على رؤوسهم ورغمت أنوفهم، وإن كانوا قلة في بعض المجتمعات العربية والإسلامية من سموا أنفسهم بالجنس الثالث أو سموا به، وأعتقد أن سريان هذا الإتجاه القذر المنحرف يدل على أيدي يهودية خفية تحرك هذا الإتجاه كمخطط تهدم به ما تبقى من صرح الأخلاق.

إن أيدي اليهود وراء كل شر وفساد يستهدف الدين أو يستخف به أو يعمل على تحطيم الأخلاق التي بناها وأرسى قواعدها في النفوس، فإن اليهود لا يألون جهداً في العمل على تحطيم كل فضيلة، وتقطيع كل آصرة لمودة أو رحمة، وقد حزموا أمرهم وأحكموا خطتهم ونفثوا سمومهم ولا يزالون.

«إن إصبعاً من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان، فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والدين، واليهودي دركيم وراء علم الإجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، واليهودي أو نصف اليهودي سارتر وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والإنحلال.

وقل مثل ذلك في سيجمند فرويد اليهودي الذي هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية

والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية. .»[1].

إن سيجمد فرويد مؤسس لمدرسة التحليل النفسي له أفكار غريبة عن الجنس أشاعها في المجتمع الإنساني بواسطة مدرسته وتلاميذه وعمال اليهود وكتابهم، وقد جهد فرويد في بث أفكاره الخبيثة لنشر الرذائل الأخلاقية وتحطيم العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع بل بين أفراد الأسرة الواحدة، فأشاع أن العلاقات القائمة بين الآباء والبنات والأبناء والأمهات علاقات جنسية غير محترمة، وأن الإبن يكره أباه ويحقد عليه لأنه يستأثر بأمه عشيقة طفولته، ولم يدع لوناً من السلوك البشري للفرد أو الجماعة في الصحة أو المرض إلا أرجعه إلى الغريزة الجنسية هذا الهوس الجنسي الفرويدي الموجه تحقيقاً لأغراض اليهود.

لقد أجاد اليهود اختيار الأفراد الذين تؤهلهم شخصياتهم لخدمة الأهداف اليهودية العليا، والذين يتمتعون بصبر وجلد حتى تنتشر مبادئهم وسفسطاتهم، ولقد صبر فرويد على فكرته حتى ذاعت وانتشرت، يظهر هذا من خلال محاضراته التمهيدية عن التحليل النفسي إذ كانت تقابل آراؤه وأفكاره بالرفض وعدم التقبل، لكنه بدهاء ومكر كان يتغلب على العقبات التي تواجه فكرته، وكان يمتص غضبهم ببعض العبارات حين يظهر الضجر على ملامح من يستمعون إليه، واعتذاراً مقدماً عن طول النص التالي الذي يحتوي على نموذج من فكرته عن لذة الطفل الجنسية في سني المهد.

يقول فرويد : «سأحدثكم الآن عن أوضح ما يبدو من أوجه

---

(١) الخطر اليهودي (ص ٧١) محمد خليفة التونسي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

النشـاط الجنسي عند الطفل.

إن أوجه النشاط الجنسي عند الرضيع تفتح للتأويلات ميداناً لا حد له، كمـا سترون في غيـر عناء، ولا شـك في أنها ستكـون مثاراً لإعتراضات منكم ونحن نصل إلى هذه التـأويلات عن طـريق تحليل الأعراض تحليلاً تراجعياً، إن المظاهر الجنسيـة عند الـرضيع تتصـل بوظائف أخرى حيوية هامة، فالرضيع، كما تعرفون، ينصب اهتمامـه الرئيسي على الرضاعة حتى إذا نال حظاً مـوفوراً منهـا، فأخـذه النوم على صدر أمه، بـدت عليه امـارات الرضـا والإرتياح مـا سوف تبـدو لديه فيما بعد من حياته حين يقضي لبـانته من الإشبـاع الجنسي. . . لو تسنى الرضيع أن يفصح عن نفسه لصرخ من دون شـك، بأن أهم شيء في حيـاته هـو الرضـع من ثـدي أمـه، ولن يكـون خـاطئـاً في تصريحه هذا، فعملية الرضاعـة تشبع في نفسـه الآن أخطر حـاجتين من حاجات الحياة، وهنا يعلمنا التحليل النفسي ما لهذه العمليـة من أهمية نفسية عميقة تبقى آثارها ملازمة للفرد طول حياته ـ وهذا الأمـر لا يسعنـا إلا أن نذعن لـه فالـرضع من الثـدي نقطة البـدء في الحياة الجنسيـة جميعاً، والنمـوذج الأول الذي يعـز إدراكـه في كـل إشبـاع جنسي لا حق، وهـو نموذج يـرنو إليـه الخيال في حـالات الحـاجـة الملحـة والحرمـان الشديـد، وبما أن الـرغبة في الـرضع تحمـل في ثنـاياهـا الرغبـة في ثدي الأم إذ يصبـح الثدي أول مـوضوع للغـريزة الجنسية. . .

إن الرضيع يجد لذة في إخلاء مثانته وأمعائه وسرعان ما يعمـل على تنظيم هذه الأفعال بحيث تمنحه أكبر قسط من اللذة. . .

كـأني بكم تمسكـون أنفسكم عن أن تقـاطعـوني صـائحين:

«بحسبنا هذه الفظائع!! أتزعم أن التبرز مصدر للإشباع الجنسي اللذيذ يستغله الطفل الرضيع! وأن الفضلات مواد قيمة نفيسة، وأن الشرج نوع من أعضاء التناسل! كيف لنا أن نصدق ما نقول، فاصبروا أنفسكم، لقد نسيتم أني كنت أحاول أن أبين ما بين الحقائق الواقعة في الجنسية الطفلية والحقائق الواقعة في الإنحرافات الجنسية من صلة وارتباط، لم لا ينبغي لكم أن تعرفوا أن الشرج يستعمل بالفعل بدل المهبل في التواصل الجنسي عند كثير من الناضجين الكبار سواء أكانوا من ذوي الجنسية المثلية أو الغيرية؟ ولم لا ينبغي لكم أن تعرفوا أن التبرز يبقى طول الحياة عند كثير من الناس مصدر اللذة لا يستخفون به؟. . .»(١).

وهكذا يستمر فرويد في دعم جنونه بالجنس وهوسه به، فلم يعد يرى شيئاً في الحياة إلا من نافذة الجنس المسعور، وكأن أفراد الجنس البشري رجالاً ونساءً يعيشون عيشة الحيوان بكل مظاهرها، فلم يدع فرويد للإنسان سلوكاً واحداً له هدف في الحياة يقصده غير الجنس، ولم يفرق بين السلوك المنحرف الشاذ والسلوك القويم، ويتأكد لمن يقرأ هذه المحاضرات أن الأفكار الفرويدية كانت مثال جدل وإنكار وأن من حضروا له هذه المحاضرات قد ثارت ثائرتهم أمام كل فكرة من هوسة الجنس المسعور، غير أن عقليته وإمكانياته الفلسفية والأيدي اليهودية الخفية قد ساعدته على إلباس الباطل أثواب الحق المختلق المصنوع ثوب الحقيقة الواقعة، وقد أعانه

---

(١) محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي (ص ٣٤٣) ألفها سيجمند فرويد ـ ترجمة د/ أحمد عزت راجعها محمد فتحي ـ الطبعة الرابعة ـ الأنجلو المصرية.

صبره على هدفه إحداث التأثير على المدى الطويل في العقلية الغربية، وقد كانت التربة التي بذر اليهود فيها هذه البذرة مؤهلة لإستقبال الهوس الجنسي الفرويدي، فقد عمل اليهود من قبل ذلك على إشاعة الفحشاء ونشر جميع الرذائل وفي مقدمتها الإنحراف الجنسي بين الفتيان والفتيات والرجال والنساء فإنه أقوى معدل لهدم الفضيلة وضياع الأخلاق.

إن فرويد شخصية منحرفة عدوانية بطبيعة تكونه النفسي والتربوي، فقد أرضعته أسرته وأشبعته من لبن البغض والكراهية بواسطة القصص الذي كان يخبره به أبوه عما كان يقع لليهود ولأبيه شخصياً من مواقف محرجة وضغوط نفسية وإجتماعية شديدة في أزمان احتقار اليهود واضطهادهم من النصارى والألمان، فأثرت القصص في شخصية فرويد حتى نمت عدوانية بغيضة عنيدة لدرجة أنه أبغض أباه وكرهه واحتقره لضعفه عن مقاومة سلوك النصارى، ففرويد شخصية منحرفة تبنت الشواذ وعملت على نشر اتجاهاتهم وسلوكهم انتقاماً وتشفياً من المجتمعات التي أذلت اليهود، وتمهيداً لسيطرة اليهود على الجماهير الحيوانية[1].

---

(١) «انظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشراب، وإن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها، فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون.

ومن المسيحية أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا، وخدمنا وقهر أماناتنا في البيوت الغنية وكتبتا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم ـ وإليهن أضيف من يسمون (نساء المجتمع) ـ والراغبات من زميلاتهم في الفساد والترف». =

ولقد انشق على فرويد عدد كبير من تلاميذه وخطؤوه في كثير من أفكاره في التحليل النفسي أمثال آدلر، فلهلم سكيتل، كارل يونج، أوتورانك ساندور فرنتشي، فلهلم رايخ، كارن هورناي، أريك فروم، كاميلا اندرسون وغيرهم من العلماء الذين لم يتقبلوا الكثير من أفكاره الشاذة[1].

ولقد أكد بعض الكتاب الغربيين أن فرويد لم يكن شخصية سوية بل معقدة.

«يسرد لنا البروفيسير (جوزيف جاستروا) أستاذ علم النفس بجامعة هويكنز لمدة أربعين عاماً، الكثير من سمات فرويد الشخصية، حيث كان معاصراً لفرويد ثم ألف كتابه (البيت الذي بناه فرويد) في عام ١٩٣٢، وفي أحد فصول الكتاب، يتعرض (جاستروا) لكتاب آخر لأحد المحللين السيكولوجيين وهو (تشارلز مايلان) في كتابه المعروف: (عقد فرويد الدرامية) يذكر الكتاب بأن الغلام فرويد في طفولته المتأخرة كان يعاني من بعض العقد المحزنة، والتي تركت الكثير من الآثار السيكولوجية السيئة في نفسية فرويد...

ويذكر (ريفرز) بأن فرويد وحواريه قد انهمكوا في الجانب المبستر من الحياة الجنسية لدى البشر، لدرجة أن أعمالهم وكتاباتهم يسودها التصوير الداعر أكثر مما هي إسهام في علم الطب، جاء فريق آخر من مدرسة فرويد وانغمسوا في المسائل الجنسية إلى حد بعيد، حيث صارت الميول والآراء الشهوانية ترى في كل فكرة أو خاطرة أو

= البروتوكول الأول ـ الخطر اليهودي (ص ١٠٩).

(١) انظر دراسات نفسية وتأملات قرآنية (ص ٦٧، ٧٣).

نظرة، ترى في كل فكرة تعن لأي مريض، سواء كانت هذه الفكرة في اليقظة أم في النوم»[1].

لقد كان فرويد شخصية منحرفة عدوانية تطربها نغمة الجنس المسعور في كل أدوار حياتها، وعادة اليهود قديماً وحديثاً تبني الشخصيات لكل فكرة تسعى لإغراق العالم في فوضى الجنس والمادية والإلحاد.

د ـ تحريم الزنا:

قد يقع المراهق في حمأة الزنا تحت ضغط فاعلية الدافع الجنسي النامي المتدفق بالحيوية والنشاط في هذه المرحلة، وضغط الأوضاع الأخلاقية والإجتماعية التي انحرفت عن السلوك الإسلامي الصحيح في علاقات الفتى بالفتاة، وخروجها على الآداب التي شرعها الله تعالى لتحافظ على حيوية النشاط الجنسي في كيان المراهقين والشباب دون أن يتعرض لعوامل الإثارة المصطنعة، التي قد تدفع إلى الشر في غياب الرقابة الاسرية على خلوات المراهقين والمراهقات وخروجهم المتكرر بليل أو نهار للنزهة والفسحة أو قضاء أوقات الفراغ في الملاهي ودور السينما بحفلاتها الصباحية أو المسائية، فقد تثمر اللقاءات المتكررة تورط المراهق والمراهقة في حمأة الزنا.

لقد حرم الإسلام الزنا وشدد النكير على من يفعله سواءً كان مراهقاً أو غير مراهق وحتم على المجتمع المسلم عدم التهاون في شأن الزاني والزانية بإقامة الحد عليهما، ومنع أن تأخذهم بهما رأفة في دين الله أو رحمة، وجعل ذلك ديناً وعقيدة مرتبطة بوجود الإيمان أو ضعفه.

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائَةَ جلدةَ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فالزنا إفضاء للعامل الفطري (الجنس) لكنه إفضاء فوضوي غير هادف، يرمي فاعله مراهق أو شاب أو رجل وامرأة ـ تحصيل الشهوة الجسدية لذاتها، ولا يهتم بالمحافظة على سلامة المجتمع، وصون أعراضه، كما لا يفكر في إنشاء أسرة وإقامة حياة مشتركة، تقوم فيها الأبوة بجانب الأمومة لرعاية النسل، وهذا الإنحراف بالدافع الجنسي له تأثيره السلبي على سلوك المراهق النفسي والإجتماعي بعد اكتمال النضج والتأهيل للزواج، حيث تهتز الثقة في الجنس الآخر، وعادة لا يرتبط المراهق مع الفتاة التي تورط معها في السلوك المنحرف لإنعدام ثقته فيها وسقوطها في نفسه على الرغم مما قد يظهره في بداية العلاقة والصحبة من مودة وتجاذب وحب، ولا يرجع تحريم الإسلام للزنا إلى أنه يستقذر الدافع الجنسي، أو أن ينكره، أو أن رسالته تقوم على إضعافه والتخلص منه أو أنه يعتبره رجساً من عمل الشيطان، بل حرمه الله سبحانه وتعالى لما يترتب عليه من مضار عمرانية ونفسية وإجتماعية ربطها الله تعالى بالعامل الفطري، وخلق الإنسانية مزودة به، ولقد حرص الإسلام على تلبيته مع ملامة ظروفه، ومنه إضعافه والتخلص منه بالإختصار.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء فقلنا يا رسول الله، ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك»[2].

---

(١) سورة النور آية: (٢).

(٢) صحيح الإمام مسلم كتاب النكاح ـ باب ـ النهي عن الإختصاء.

لقد بين رسول الله ﷺ أن من يرتكس في حمأة الزنا تتبلد إحساساته ومشاعره عما يثمره الإيمان في القلوب والنفوس من مشاعر الغيرة على أعراض المؤمنين والمؤمنات فينسلخ من جماعتهم.

وروى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزنى وهو مؤمن...»[1].

وقد قسم الدكتور مصطفى فهمي جرائم الجنس إلى قسمين جرائم يعاقب عليها القانون الوضعي، وجرائم لا يعاقب عليها.

وذكر أن جرائم الجنس نفسية في مصدرها اجتماعية في مخبرها، حيث يسعى الفرد للإشباع بطرق غير شرعية أو غير مألوفة للتقاليد الإجتماعية وللقيم الإجتماعية السائدة في المجتمعات التي تحافظ على كيانها الإجتماعي.

القسم الأول:

وهو الذي يعاقب عليه القانون الوضعي حصره في الدعارة في سوق البغاء، وتجارة الرقيق، والسبب في ذلك أن القانون المصري المعمول به حالياً ولأكثر من مائة سنة لا يعاقب على جرائم العرض إلا إذا توفر شرطان وهما:

(١) - الغصب والقسر على الزنا وثبوت ذلك.
(٢) - أن يكون المغتصب دون الثامنة عشرة من عمره.

ويعني هذا أنه إذا وقعت الجريمة بالرغبة والرضا المتبادل بين الطرفين معناه أنه لا جريمة ولا إجرام ولا تجريم، وهذه مخالفة

---

(١) صحيح الإمام البخاري - كتاب - الحدود - باب الزنا وشرب الخمر.

صريحة لما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً، حيث أقيم الحد ـ جلداً لغير المحصن،ورجماً لمن أحصن ـ دون نظر إلى ما يسمى بالرضا وكمال الحرية، ومواد القانون المتصلة بالأغراض مأخذوة من القانون الفرنسي والإنجليزي ضمن ما وفد إلينا من قوانينهم الوضعية المخالفة لمبادىء ديننا الإسلامي الذي شرعه الله لعباده وأمرهم باتباع وتنفيذ أحكامه.

القسم الثاني:

جرائم لا يعاقب عليها القانون وهي:

(١) ـ الإستعراض الجنسي.

(٢) ـ **الفيتشية**: ومعناها التعلق الجنسي بالأشياء التي يستعملها الجنس الآخر مثل الملابس أو خصلة الشعر... الخ.

(٣) ـ **الماسوكية**: معناها الحصول على اللذة الجنسية عن طريق التعذب من الغير.

(٤) ـ **المادية**: ومعناها الحصول على الإشباع الجنسي عن طريق تغذية الغير.

(٥) ـ **التلصص**: ومعناها الحصول على الإشباع الجنسي عن طريق الرؤية والفرجة والنظر إلى الأجسام العارية أو إلى العملية الجنسية نفسها.

(٦) ـ **الجنسية الحيوانية**[1].

---

(١) انظر التوافق الشخصي الإجتماعي (ص ٩٨) وانظر الطفولة والمراهقة (ص ١٧٢، ١٧٥) ج. أ هادفلير وانظر علم نفس النمو (ص ٤٥٥) د/ زهران..

إن هـذه الإنحرافـات الجنسية يعنى منهـج التربيـة الإسـلاميـة بعـلاجهـا قبـل أن يتفـاقم خـطرهـا فيتهـدد الأمن النفسي للمـراهق فينحرف في سلوكه الإجتماعي، ويكون ذلك بإعلاء الدافـع الجنسي والعمل على إبدال الإتجاهات الجنسية المنحرفة للمراهق.

إن النـظر إلى مفـاتن المـرأة وزينتهـا ومـواضعهـا لمن أقـوى العوامل المثيرة للدافع الجنسي وخاصة إذا تتـابع النـظر إلى مواضـع الفتنـة، ولهذا حث رسـول الله ﷺ على تحويـل البصر وتـوجيهه إلى ناحية أخرى لينصرف القلب تباعاً لذلك.

روى الإمام مسلم بسنده عن جابر بن عبـد الله: قال: «سـألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري»[1].

هـ ـ المراهق والزواج المبكر:

إن المراهق ينمو بسـرعة في جميـع الأبعاد النمـائية ـ جسميـة وعقلية ونفسية واجتماعية حتى تتـوقف عمليات النمـو في نهايـة هذه المرحلة حيث تظهر علامات النضج واكتمـاله جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً ولهذا تختلف هذه العملية من فرد لآخـر ومن بيئة لأخـرى ومن جنس لآخر والعبرة باكتمال النضـج وليس بالعمـر الزمني الـذي حدده العلماء للمراهقة.

وعلى ذلك فالمـراهق من حين ظهور عـلامات البلوغ الجنسي ينمو في تتابـع مستمر طـوال هذه المـرحلة، فهو بـذلك غيـر ناضـج جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً، والزواج مسؤولية وولاية على الأسرة تنشأ عادة بالزواج، ويجمع العلماء المسلمون والنفسيون والتربويـون

---

(١) صحيح الإمام مسلم كتاب ـ الاداب ـ باب ـ نظر الفجأة.

والإجتماعيون على أن المراهق طوال هذه المرحلة تشتد حاجته إلى الرعاية والعناية، التامة والتوجيه والإرشاد عن حاجته إلى كل ذلك في مراحل حياته الأخرى، ويكاد يجمع علماء النفس أن المراهق سريع التغلب سريع الإنفعال وهذه المظاهر من أقوى العوامل التي تحطم الأسرة، ومن الطبيعي أن من يحتاج إلى العناية والتربية يعجز عن تربية غيره وتوجيهه، وعلى ذلك فالمراهق غير مؤهل للزواج طوال هذه المرحلة حتى يتضح نضجه ويكتمل، وإن استطاعت الأسرة أن توفر له مطالب المعيشة الكاملة.

هذا ويرى د/ جورج هنري وهو من علماء التربية الغربيين المعتدلين فيما ظهر لي في مؤلفه (المراهقة) فقد حث على ضرورة توفر هذه الشروط في الزوج في الحالات الإعتيادية. فقال:

«إن الرجل العادي الذي يستطيع أن يكيف نفسه للمجتمع الذي يعيش فيه تكييفاً ملائماً يتميز عادة بالخصائص الآتية:

(١) ـ القدرة على التزاوج والأنسال.

(٢) ـ القدرة على إعالة نفسه وأسرته بكده وعمله.

(٣) ـ القدرة على التعاون مع غيره من الرجال.

(٤) ـ القدرة على تحمل نصيبه من المسؤولية في النواحي الإجتماعية والسياسية والعقلية والثقافية والدينية للمجتمع الذي يعيش فيه، وتلك أمور تتطلب درجة عالية من النضج وهي درجة قد لا يصل إليها بعض المتقدمين في السن...»[1].

إن حياة المراهق في المنطقة العربية بأسرها لا تتوفر لها هذه

---

(١) المراهقة (ص ٢١) وانظر رعاية المراهقين (ص ١١٥).

القدرات طوال هذه المرحلة، وربما لا تتوفر في مرحلة الشباب أو على الأقل في شطرها الأول، فإن تخرج الشاب من التعليم الجامعي يكون عادة في السنة الرابعة والعشرين من عمره، ومطالب الحياة الزوجية والمعيشة تتطلب أعواماً أخرى حتى يتأهل الفرد من الجانب المادي للحياة الزوجية.

لا جدال في معاناة المراهقين والشباب من ثورة الدافع الجنسي، غير أن هذا لا يعالج بالزواج المبكر إلا أن يكتمل النضج، ويجب أن ننظر إلى العوامل التي أدت إلى معاناة المراهقين فنعالجها بما يتفق مع شريعة الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يكون العلاج موجهاً إلى الأسباب الحقيقية للمعاناة، وأهم العوامل التي تؤدي إلى المعاناة في ظني هي:

(١) - خروج المرأة في زينتها وعدم التزامها في معاملاتها بالخلق والأدب الإسلامي.

(٢) - الإختلاط في التعليم الإعدادي والثانوي والجامعة.

(٣) - انحراف كثير من وسائل الإعلام - وحيث تنتشر الروايات الغرامية - والصور العارية في المجلات والصحف اليومية - والأفلام والمسلسلات... الخ.

(٤) - اشتمال بعض المؤلفات التعليمية - في الجامعة - على بعض الروايات الغرامية الهابطة المثيرة وعرضها على أنها مثال لخصائص المراهقة.

إن المعالجة الصحيحة يجب أن تنحصر أولاً في العمل على إزالة هذه المثيرات ذات التأثير الخطير في السلوك النفسي

والإجتماعي للمراهق والشاب ليعيشا في هدوء وأمن نفسي وإجتماعي.

(٥) ـ تنفيذ الحد الشرعي في جرائم الزنا واللواط، فإن الزنا في حد ذاته جريمة تتعلق به حقوق كثيرة أقواها وأولاها حق الله تعالى، فلا مصوغ لأحد أن يعفو فيه أو أن يشفع.

و ـ الأمراض العضوية الجنسية الناشئة عن الزنا:

لقد أثبتت الإبحاث الطبية وتقريرات منظمات الصحة الدولية أن الإنتشار السريع للأمراض التناسلية والعضوية ترجع في أصل نشأتها إلى الممارسة الجنسية غير المشروعة الزنا ـ اللواط (الجنسية المثلية).

وفيما يلي إثبات لبعض هذه التقريرات:

«في بداية صيف عام ١٩٨١ م ظهر أول تقرير طبي نشر عن حالة خمسة من شبان ذكور من ذوي الشذوذ الجنسي أصيبوا بالتهاب رئوي نادر مسبب عن طفيل لا يصيب إلا من فقدوا مناعتهم، وقد توفي منهم اثنان بعد علاجهما في لوس انجيلوس، ثم توفي الثلاثة الباقون، وفي نفس الفترة تقريباً حدثت حالات سرطان نادرة تسمى (سرطان كابوس) في ٢٦ شاب من كاليفورنيا ومدينة نيويورك، والمعروف أن هذا النوع من السرطان نادر الحدوث دون سن ٦٠ سنة وكان متوسط عمر المرضى ٣٥ سنة. وكان أولئك المرضى من الشواذ جنسياً..»[١].

---

(١) كل ما تريد أن تعرفه عن مرض (ايدز) (ص ٥٦) د/ حرب عطا الهرفي ـ الطبعة الثانية ـ تهامة.

وليست هـذه الأمراض وحـدها هي التي تنشـأ عن الممـارسـة الجنسية التي حرمها الله سبحانه وتعالى، وأمر عباده باجتنابها، حماية لهم وصوناً من رذائل الأخلاق وفظائع الأمراض، التي عجزت جميع الوسائل الطبية عن السيطرة عليها والوقاية منها ما دام السبب المبـاشر لهـا في المجتمعـات المنحلة التي انغمست في حمـأة الجنس إلى درك الحيوانية.

وهنـاك أمـراض كثيـرة تنشـأ عن الشـذوذ والإنحـراف الجنسي وهي:

«الـزهـري، السيـلان، القـرحـة الـرخـوة، الأورام الخبيثـة الليمفاوية، الأورام الخبيثة المغبانية ـ تريكومو نيـاذير (داء الـوحدات المشعـرة) ـ الإصابـات الفطريـة للجهاز التنـاسلي، العقبـول البسيط ـ سنط المنـطقة التنـاسلية، الإلتهـاب المحاري المعـدي، الإلتهاب الكبدي الوبائي ـ الجرب العدوى غير المحددة للجهاز التناسلي.

تعتبر هذه المجموعة من الأمراض من أكثر الأمـراض المعديـة إنتشاراً في العالم، وطبقاً لمصادر منظمة الصحة العالمية فإنهـا تحتل المـركز الثـاني بعد مـرض نزلات البـرد، وليس هذا فحسب بـل أن منظمة الصحة العالميـة أعلنت مؤخراً بـأن هذه الأمـراض قد وصلت إلى مرحلة الوباء وصارت وسائل مكافحتها ليست بالشيء الهين»[1].

---

(١) المجلة الطبية السعودية (ص ٢٧) د/ بهـاء الدين اسمـاعيل حلمي ـ عقـود ٣٠ ـ شعبان ١٤٠٣ هـ.